دعوة للثورة في زمن الطغيان

آل سعود بين أنياب الأسود

طلائع خراسان

العدد17 رمضان 1431

مقال العدد

قبلنا التحدي.. فأين تذهبون؟!

وترجل قائد القافلة

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

ريح الجنة: أبو عبيد الله العبسي

يا نصارى مصر.. احذروا

حكايتي مع النمل

رسالة من مجاهد.. جهزتني أمي

طلائع خراسان

مجلة دورية تعنى بشؤون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان

العدد 17 - رمضان 1431

من المحرر

العدد المفتوح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد،

أثناء إعداد المجلة للصدور والنشر على الإنترنت منَّ الله على القائد الميداني لقافلة المجاهدين والمهاجرين في بلاد خراسان الشيخ مصطفى أبي اليزيد بالشهادة -نحسبه كذلك- فلم يكن هناك مجال لتغيير العدد للحديث عن هذا الحدث الجلل بعد تأخر صدوره لأشهر عدَّة شهدت أحداثاً جساماً وتطورات عظاماً، على الصعيدين العالمي والأفغاني.

فقد وصلنا كم من الرسائل من شباب المجاهدين وقراء المجلة، واستقر الرأي على جعله مفتوحاً لنشر أكبر عدد من تلك المشاركات والكتابة عن عدد من الشهداء، لما لذلك من أهمية في بعث حب الجهاد والاستشهاد في قلوب شباب الأمة، ولإفساح المجال في العدد القادم لمجموعات أخرى من المجاهدين والقراء لإثراء المجلة وتنويع الكتابات فيها، وتربية كوادر إعلامية واعدة من الكتاب والمفكرين والمحللين لملء الفراغ الإعلامي الإسلامي ومواجهة هذا السيل الجارف من كتابات العلمانيين والملحدين وأعداء الدين،

والحمد لله رب العالمين.

وترجل قائد القافلة

الحمد لله الذي خلق الظلمات والنور، وقدر الموت والحياة ليبلونا أينا أحسن عملاً! الذي كتب الفناء على كل شيء من مخلوقاته، والموت على عباده المؤمنين منهم والكافرين مهما طال بهم العمر، ولو كان الخلود في هذه الدنيا لأحد لكان لأحب خلق الله إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن الله قال له في محكم التنزيل: «إنك ميت وإنهم ميتون».

والسعيد من تكون خاتمته حسنة وسط هذا الخضم الهائل من الفتن والابتلاءات في القابض على الجمر، وهل هناك خاتمة أفضل ولا أحسن من الشهادة في سبيل الله بعد طول عمر وحسن عمل؟!

لقد رحل عنا قائد القافلة الشيخ مصطفى أبو اليزيد -رحمه الله- ولكن جهاده ثم استشهاده سيبقى سراجاً ونبراساً لشباب الأمة ورجالها، وسيكون ناراً وبركاناً على أعداء الله من المشركين والمنافقين والمرتدين بإذن الله!

نحسبه ممن قال الله فيهم: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً»، فلقد كان نعم القائد والوالد والأخ الشفيق الرحيم بإخوانه من المجاهدين والمهاجرين والأنصار عرباً كانوا أم عجماً، سواء في فترة الجهاد الأول ضد القوات السوفيتية المحتلة أو الشيوعيين الأفغان، أو فترة الهجرة الثانية بعد الغزو الصليبي الحاقد لأفغانستان.

وما زاده تحمل المسئولية لقيادة التنظيم في بلاد خراسان، إلا قرباً من ربه ومحبة للقائه، واقتراباً من مشاكل المجاهدين والمهاجرين وأسرهم، والرحمة بكل صغير وأرملة ومسكين ومهاجر! كما لم تزده القيادة إلا تواضعاً وحرصاً على أموال المسلمين ودمائهم، وحسن تدبير لمصادر التمويل وترشيد أوجه الإنفاق، مما جعله أهلاً لنيل الثقة والحصول على التفويض المطلق بالتصرف في أموال التنظيم وتشكيل لجانه وكتائبه، وتحديد الكفالة الاجتماعية والأسرية مما يتيسر بحيادية وعدالة وأمانة، واستعفاف قل نظيره في زمن الاستئثار والأنانية وحب الذات والخوض في مال الله بغير حقٍّ.

فلكما الله ياشيخ أسامة ويادكتور أيمن فقد فقدتما جبلاً أشمَّ، وركناً مهماً، نسأل الله أن يخلفكما خيراً منه ليواصل المسيرة ويحمل الراية ويقطع الشوط الأخير قبل إعلان النصر النهائي على العدو الصليبي وأذنابه في أفغانستان بإذن الله.

وكنا من قبل نكاد نجزم أن شهادته قادمة، وكان هو أكثر منا يقيناً بذلك للرؤى التي رآها أو رؤيت له، بجانب استشهاد الرفاق على الطريق، فما زاده ذلك إلا إصراراً على المضي في قيادة الركب، وشوقاً للقاء الله عز وجل، ولعل مقالته الأخيرة التي ننشرها في هذا العدد عن محبة الله لتشهد له بالسعي لنيل هذه المحبة وكأنها مقالة مودع جعلها الله في ميزان حسناته ونفع بها بعد أن كتبها بدم قلبه قبل مداد قلمه، فكانت مسك الختام والوصية، وصدق المحبة لرب البرية! إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك ياشيخ مصطفى لمحزونون، ولكن هذه هي طبيعة الطريق، وهذا هو الثمن لشراء الجنة، فلا نامت أعين الجبناء.

وسيعلم الذين كفروا أنهم بقتلك قد أحيوا أمة من الناس. فشهادتك شهادة على الصدق في تطبيق الأقوال وتحويلها إلى أفعال فلم ترحل عن دنيانا الفانية وحدك بل صحبت معك زوجك وعدداً من فلذات كبدك، ويعلم الله أنك خلَّفت رجالاً لن يهدأ لهم بال ولن يقر لهم قرار حتى يثأروا لدمائكم الزكية ويثبتوا للعالم أن دولة الإسلام قادمة بإذن الله رغم رغم رحيل كثير من النخبة الطيبة وبعض الكوادر الفاعلة، وأن هذه الأمة ولودة معطاءة.

نسأل الله ألا يحرمنا أجرك ولا يفتنَّا بعدك، وأن يلحقنا بك في الفردوس الأعلى.

والحمد لله رب العالمين.

قبلنا التحدي.. فأين تذهبون؟!

كتبه حسام عبد الرؤوف

منذ تولي عبد البيت الأبيض رئاسته التعيسة وهو يهدد ويتوعد، ويرغي ويزبد أنه سوف يعمل على تفكيك وتدمير شبكة القاعدة، وأنه لن يترك لها ملاذاً آمناً في أي مكان في العالم، وأنه ..... إلخ!! وكلما نال صفعة على الوجه من أبطال القاعدة ومناصريها لم يجد إلا التهديد الأجوف، والسلوك الأرعن، ومع تتالي فشل أجهزة استخباراته في إيقاف عمليات أسود القاعدة لم يجد إلا أن يتهم نفسه، ويتحمل المسئولية الكاملة لفشل تلك الأجهزة!

وبعيداً عن تلك المهاترات والعنتريات الفارغة دعونا نناقشه بالعقل والمنطق إن كان لديه عقل أو يعرف شيئاً من المنطق!

أولاً: إعلانه أن أمريكا في حرب مع القاعدة هو اعتراف بقوة التنظيم والحمد لله، أن يضع القاعدة التي يشيعون عنها أنها أفلست مادياً، وانهزمت روحياً، وانفض عنها المسلمون وقضي عليها في العراق وأفغانستان والسعودية وغيرها ولم يبق لها إلا الشريط الحدودي بين باكستان وأفغانستان، أن يضعها في مواجهة الولايات المتحدة، وهي التي لا زال الجهلة في عالمنا الإسلامي ينظرون إليها كما وصفتها إحدى النشرات الدورية التي كانت تصدر من إسلام آباد أثناء وبعد الغزو السوفيتي لأفغانستان، بأنها القوة العظمى الوحيدة المهيمنة على العالم الآن!! وهي التي كانت تهابها القوى العظمى ولا تجرؤ أية قوة مادية على وجه الأرض مجرد التحدي أو القيام بعمل ضد مصالحها وإعلان المسئولية عنه صراحة! وإلى الآن لازالت تستعبد العالم الإسلامي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً!!

ثانياَ: أثبتت عمليات الاختراق الأمني لمجاهدي القاعدة والذين يشايعونها في الفكر وطريقة العمل، أثبتت الفشل الذريع لأجهزة الِأمن التي ينفق عليها عشرات البلايين من الدولارات سنوياً ويشتغل فيها الآلاف من الجواسيس والعملاء، وكلما زادوا من إجراءاتهم الأمنية وابتكروا من الأجهزة لتساعدهم في مهامهم، فإن المجاهدين بفضل الله يجتهدون ويبتكرون الوسائل لإبطال مفعول تلك الأجهزة والوسائل والتي كان من أبرزها التوصل إلى تصنيع متفجرات سائلة لا تكتشفه الأجهزة الحديثة ونجح البطلان المنفذان لعمليتي محمد بن نايف في السعودية، وطائرة أمستردام-ديترويت في تخطي كل الحواجز الأمنية، ولولا قدر الله عز وجل وعدم انقضاء آجال المستهدفين بتلك العمليتين لكان لهما وقع الزلزال على الساحتين السعودية والدولية!

وفي افغانستان قد نجح أحد المجاهدين الأبطال (همام البلوي-أبو دجانة الخراساني -رحمه الله-) في خداع المسئولين عن الاستخبارات وشياطين الإنس من جواسيسهم في الولايات المتحدة والأردن، واستطاع أن يكسب ثقتهم ويتردد على أكبر قاعدة لهم في أفغانستان دون أية شبهة ودون تفتيش، وحصد بعملية استشهادية رؤوس الجانبين الأمريكي والأردني، فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين ورفع درجته في عليين.

ونؤكد لك يا «أوباما» أنه مهما اتخذتم من إجراءات أمنية، ولو أمرتم المسافرين بالطائرات بالتجرد الكامل من الثياب قبل الصعود إلى الطائرة وحتى النزول منها، وقمتم بالتفتيش الدقيق لكل أجزاء الجسم المرئية والمخفية، فسوف ييسر الله لنا أن نأتيكم، وبفضله وتوفيقه سنفاجئكم بما لا يخطر لكم على بال، لأننا نمكر بمكر الله خير الماكرين، وأنتم تمكرون للشر والصد عن سبيل الله وفتنة أوليائه، وتعبيد الناس لكم من دون الله رب العالمين، فأين هذا من ذاك؟!

وإن كان لديكم خبراء وفنيون يجتهدون للابتكار والابتداع، فنحن لدينا بفضل الله خبراء وفنيون لا يكلون من البحث عن طرق لإبطال مفعول ما يبتكره خبراؤكم، فهم بشر ونحن كذلك، ولديهم عقول وخبرات، ونحن لدينا عقول وخبرات، ولكنا نرى بنور الله وهديه، وهو ولينا القائل سبحانه: «إن ينصركم الله فلا غالب لكم»، وأنتم أولياؤكم الشياطين، و «إن كيد الشيطان كان ضعيفاً»!

ونقول للشعوب الغربية هذه ضريبة اتباعكم لحكوماتكم الكافرة الفاجرة وموافقتكم لما يفعلونه بالمسلمين بالتصويت لهم في الانتخابات العامة في بلادكم فسوف يدفعونكم للتنازل عن حرياتكم الشخصية والمدنية والإنسانية حتى تصبح مجتمعاتكم مثل مجتمعاتنا شرطية ديكتاتورية، وهذا جزاء سكوتكم واستكانتكم وبحثكم عما يملأ بطونكم وجيوبكم حتى وإن كان على حساب دماء وأقوات شعوب الأرض من غيركم!!

ونبشر العالم الإسلامي بأن الغرب مع الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية، لم يعد في جعبته ما يستمر به في الهيمنة والسيطرة على الشعوب المستضعفة خاصة الإسلامية، ولم يعد هناك ما يمكن أن يبتكروه ليفسدوا به في الأرض ويدمروا كل القيم والأخلاقيات، فماذا بعد القنوات الفضائية والإنترنت؟! وماذا بعد الأفلام الإباحية وتقنين العلاقات الجنسية المحرمة بين الرجال والنساء ومن نفس الجنس، وتقنين تعاطي المخدرات، وفرض العهر على بلاد المسلمين بدعوى السياحة وأهميتها في الاقتصاد القومي لكل دولة؟!

إن تزايد أعداد الداخلين في دين الله عز وجل من كل الملل والديانات رغم العداء السافر والمحاربة الشديدة للمسلمين لتؤكد أن المستقبل لهذا الدين، وما هي إلا سنوات -بإذن الله- حتى يعم الإسلام كافة أنحاء المعمورة، والدليل على ذلك أنهم ابتكروا الإنترنت لنشر الفاحشة والتجسس على العالم والسيطرة الفكرية والثقافية على الشعوب الإسلامية -خصوصاً- إلا أنه بفضل الله صار من أمضى أسلحة المجاهدين والمسلمين، وسبباً لهداية الآلاف بل ربما الملايين!

ومهما كثفوا من إجراءاتهم الأمنية وشددوا من قواعد الحصول على التأشيرات والإقامة وغيرها، وركزوا على الدول التي تُتَّهم بدعم «الإرهاب»، أو بأنها مصدر للإرهابيين -كما يصفوننا- أو ركزوا على شرائح معينة من المجتمع، وطبقة معينة، فإن التنوع في صفوف المجاهدين والقائمين بالعمليات الاستشهادية أو الهجومية البطولية يجعل من المستحيل حصر شبهة الاتهام في طائفة من الطوائف أو طبقة من الطبقات.

فالحمد لله لدينا مجاهدون من كل شرائح المجتمعات الإنسانية ومن كل الجنسيات والطبقات الاجتماعية، من جميع دول العالم، وقائمة الشهداء تشهد بذلك! وعمر الفاروق -فرج الله كربه- لم يكن من الطبقة الفقيرة أو

المتوسطة في نيجيريا، لأنهم يشيعون أن الفقر والبطالة هما العاملان الأساسيان في انضواء المسلمين تحت راية القاعدة والمنظمات الجهادية الأخرى!
كذلك لدينا من الكفاءات العلمية والإدارية والفنية الحاصلة على أعلى الشهادات من الجامعات العالمية ما يفند زعمهم بأن الجهل هو السبب وراء الانضمام لصفوف المجاهدين!
ونعود إلى الحديث عن القاعدة وحربها مع أمريكا والغرب فنقول: إن كل الدلائل المادية والمعنوية السائدة الآن تؤكد نجاح إستراتيجية القاعدة في جر أقدام الأمريكيين إلى خارج حدودهم وإلى الجبهات التي نختارها نحن لا ما يختارونه هم، وتوسيع دائرة المواجهة بحيث لا تستطيع القوات الأمريكية خوض غمار معارك في عدة جبهات في وقت واحد، وتشتيت جهود القادة السياسيين والعسكريين، واللهاث وراء سد ما يُفْتَح عليهم من جبهات! وكذلك وهو الأهم نشر فكر التنظيم عالمياً، وإتاحة الفرصة للمضطهدين والمظلومين بالانتقام ممن ظلمهم بالكيفية والإمكانية المتاحة، ودون الحاجة لقيادة مركزية وإشراف مباشر، وهذا يتضح بجلاء من استعراض الجبهات الجديدة التي فتحت والعمليات الفردية التي يقوم بها أفراد لا ينتمون للتنظيم، ولم يلتقوا ولا اتصلوا بأحد من قياداته بأي شكل من الأشكال! والفضل لله أولاً وآخراً ثم لاستمرار الحملة الصهيوصليبية على العالم الإسلامي دون هوادة، وانكشاف سوءات وعمالة الأنظمة المتحكمة في رقاب المسلمين، والظلم الذي تتعامل به المجتمعات الغربية الملحدة مع بقية شعوب الأرض.
ولن نتكلم عن صور عمالة الحكومات العربية والإسلامية الحالية ولكن نظرة عابرة على العمالة الفاضحة التي أظهرتها دول كانت تتخفى أو تداهن، كما حدث في القوانين التي أصدرتها أخيراً الحكومة الموريتانية بدعوى محاربة «الإرهاب» من الحبس لمدة تصل إلى أربع سنوات دون توجيه تهمة، وتفتيش المنازل دون إذن من النيابة أو السلطات القضائية، والتنصت على الهواتف.. إلخ!
وكذلك ردة الحكومة الصومالية التي يطوف قادتها العالم طلباً للمساعدة المادية والعسكرية والاستخباراتية لمواجهة المجاهدين، وطلب إرسال قوات دولية صليبية أفريقية أو غيرها لتحتل الصومال وتحارب المجاهدين نيابة عنها بعد أن فشلت في مواجهتهم وفقدت شرعيتها ومصداقيتها أمام الشعب الصومالي المسلم.
وأخيراً اليمن التي رضخت للمطالب الأمريكية البريطانية بالتركيز على محاربة المجاهدين، وإيقاف القتال مع الحوثيين ومحاولة التهدئة مع الانفصاليين في الجنوب، وتنضح تصريحات قادتها السياسيين والعسكريين بالعمالة التامة ورغبتهم في جمع الأموال بشتى الطرق تحسباً ليوم الرحيل عن اليمن الذي بات وشيكاً بإذن الله.
ولن نستعرض صور العمالة والتدخل الأجنبي وخاصة العسكري والإعلامي في شئون اليمن، فهذا مما يطول شرحه ولا حاجة لذلك!
ورغم أن الخبراء والمختصين يؤكدون استحالة تحقيق نصر عسكري حاسم على القاعدة! ويحذرون من التغلغل العسكري المباشر للأجهزة الأمنية والعسكرية والاستخباراتية الأمريكية في القتال ضد القاعدة لأن ذلك سوف يوحد الشعب اليمني خلفها ويزيد من العداوة والبغضاء للحكومة اليمنية، وللقوات الأمريكية لأنهم يعلمون تمام العلم -كما يقول المحللون- أن الولايات المتحدة ما دخلت بلداً بالقوة أو ساعدتها عسكرياً إلا وباء بالدمار والفساد وضياع القيم والأخلاقيات!
ورغم المناشدات من خونة اليمن وكهانها بزيادة الدعم المادي عوضاً عن الدعم العسكري واللوجستي فإن إفلاس الولايات المتحدة والدول الغربية خاصة بريطانيا جعلها تتجاهل تلك المطالبات، وأقصى ما تستطيع الولايات المتحدة تقديمه للحكومة اليمنية العميلة هو

150 مليون دولار في السنة، لا تكفي لبناء ملعب واحد لإقامة مباريات كرة القدم الخليجية عليه، ولو وزع نقداً على أفراد الشعب اليمني وبالتساوي فسيكون نصيب الفرد سبعة دولارات ونصف تقريباً في السنة!

ومع التوقعات المؤكدة بخسارة الديمقراطيين للانتخابات النصفية في الكونجرس، ومن ثم فقدانهم للأغلبية التي يتمتعون بها حالياً في المجلس، وبالتالي تعطيل كثير من القوانين التي تصدر عن المجلسين أو على الأقل تقديم تنازلات مؤلمة لتمريرها! ومع الهزيمة الساحقة لحزب العمال البريطاني الحليف القوي في الانتخابات العامة الأخيرة في بريطانيا، وتشكيل حكومة ائتلافية من المعارضة وما سينتج عنه من تغيير كبير في السياسة الدولية لبريطانيا التي كانت موالية تماماً للولايات المتحدة، فمن المؤكد أن أوضاع القوات الأمريكية والبريطانية ستزداد سوءاً في أفغانستان، ومع ازدياد عمليات المجاهدين وازدياد خسائر القوات الصليبية البشرية هناك بشكل مثير، وتراجع شعبية الحرب في البلدين والبلاد الأوروبية المشاركة لهما، فالنصر النهائي للمجاهدين وشيك -إن شاء الله- حتى لو تكالبت علينا الدنيا بأكملها! فالله سبحانه وتعالى وعدنا النصر والتمكين في الأرض، و«أوباما» ومن قبله «بوش» اللعين يتوعدانا بالهزيمة والملاحقة والدمار، وسنرى أي الوعد سيتحقق ياعبد البيت الأبيض!!

وأما بناء آمالكم على القضاء على القاعدة بقتل أو أسر الشيخ أسامه -حفظه الله- فحلم إبليس في دخول الجنة، فلن يجعل الله لكم عليه سبيلاً، ففتشوا في دفاتركم فهذا دليل إفلاسكم وفشلكم، وعضُّوا أناملكم أسفاً وندماً على إفلاته منكم!

وحتى لو استشهد شيخنا وأميرنا أو توفاه الله فلن يؤثر ذلك على التنظيم أو المسيرة الجهادية المباركة، ولقد كان لاستشهاد الشيخ عبد الله عزام رحمه الله فعل السحر في انتشار الفكر الجهادي والصحوة الجهادية على مستوى العالم، فالمبادئ والدعوات لا تنتصر إلا بالتضحيات، وبذل الدماء لإثبات صدق حاملي لوائها والداعين لاعتناقها والعمل بها، وقد شب الجهاد عن الطوق واشتد عوده ولو استطعتم حجب ضوء الشمس ألا يصل إلى أي بقعة من بقاع الأرض فستستطيعون حجب نور الإسلام من الوصول إلى قلوب وعقول البشرية جمعاء.

ولذا نقول لأوباما ولغيره لقد قبلنا التحدي ومستعدون للنزال، فأين تذهبون من أسود التوحيد؟! وإن كنتم تفرحون لاستهدافكم أحداً من المجاهدين ونجاحكم في ذلك فهذا ليس لبراعتكم وكفاءتكم وإنما بسبب خيانة الخائنين وانقضاء آجالهم المقدرة في اللوح المحفوظ، وهو خيرٌ تقدمونه إليهم رغم أنوفكم، ولو استعرضتم قائمة طالبي القيام بعمليات استشهادية ضدكم فستعلمون أن الكثيرين من الإخوة الذين قضوا على هذا الطريق خلال الفترة القليلة الماضية في تلك القائمة، ولقد وفرتم عليهم الجهد في التحضير والتدريب والتنفيذ، وهذا برهان على أن الله سيتم نوره وينصر دينه ولو كره الكافرون والمرتدون والحاقدون،

والحمد لله رب العالمين.



أنفذ على رسلك

بقلم عطية الله - الحلقة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

فوائد تتعلق بباب الرفق والعنف زيادة على ما سبق :

قوله : «ومن حُرِمَ حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير» قال أهل العلم : يعني أن نصيب الرجل من الخير على قدر نصيبه من الرفق وحرمانه منه على قدر حرمانه منه، قاله في تحفة الأحوذي. وهو صريحُ الحديث المتقدم : «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حُرِمَ حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير». رواه الترمذي، وعند أحمد نحوه.

قوله : «إن الله رفيق»، هل هو من أسماء الله تعالى الحسنى أو هو صفةٌ، محتمل، والوجهان للعلماء، أعنى مَن ذكره في الأسماء الحسنى ومَن لم يذكرْه فيها، والأظهر والله أعلم أنه جارٍ مجرى الصفاتِ، ومحل هذا البحث كتب العقائد، وهو شبيه بقوله : «إن الله جميلٌ يحب الجمال»، وقوله : «إن اللهَ طيّبٌ لا يقبل إلا طيّباً»رواهما مسلم في صحيحه، ويراجع شرح النووي في الموضعين.

وعند الطبراني وعبد الرزاق في مصنفه : «إن الله محسنٌ يحب الإحسان».

وعند الترمذي وضعّفه : «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا -أراه قال- أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود»اهــ قال الترمذي عقب إيراده الحديث في سننه : «هذا حديث غريب وخالد بن إلياس [أحد رواته] يضعَّـف ويقال ابن إياس»اهـ

وإنما أردتُ أن أطيلَ في الكلام على العنف والرفق والشدة واللين، لشدة تعلّق فهم هذه الأمور بالجهادِ، وشدة حاجة المجاهدين إلى فقهها والتشبّع بالحكمة فيها، وأرجو أنني أساهِمُ في ترشيد شبابنا وأجيالنا وتسديدهم بإذن الله، أسأل الله تعالى أن يتقبل ويبارك.

ومن النقاط العملية لكي يدرّب الإنسان نفسه على استعمال الرفق والتريّض به، أن نتذكر كلمة أبي عون الأنصاري التي مرتْ : ما تكلم الناسُ بكلمةٍ صعبة إلا وإلى جانبها كلمة ألينُ منها تجري مجراها.اهـ أي فليتأنّ الإنسانُ قبل النطق وقبل التصرّف، وليفكر في الوسيلة النطقية أو الفعلية التي يؤدي بها المعنى الذي يريد، وهذا يلفتنا إلى أهمية أن نتعلم الكلمات الطيبة التي تؤدى بها المعاني المختلفة ونكثر من الأمثلة ونقتدي بأهل الكمال في الباب.

الموازنة بين الشدة واللين من أصول تربية الخلق :

ولاشك أن الموازنة بين الشدة واللين والعنف والرفق والترغيب والترهيب أصلٌ من أهم أصول تربية المكلَّفين، سواء على مستوى النفس أو على مستوى الاجتماع، ومن رام التربية بمجرد الرفق واللين مطلقاً ودائما وأبداً وأنكر استعمال بعضِ الشدة في محلها، وكذا مَن رام الإصلاح بالرفق واللين وحده مطلقاً ودائما وأبداً وأنكر عن استعمال الشدة والعنف في محلهما، فإنه عَرَف شيئاً وغابتْ عنه أشياءُ، وهو حريٌّ بوصف الجهلِ والنقص.!

وأما الزنادقة الواصفون للشريعة بالعنف استهزاءً واحتقاراً وازدراءً، لأنها تأمُرُ بقطع يد السارق بشروطه، وتقتل القاتل قصاصاً، وترجم الزاني المحصَن وتجلد الزاني غير المحصَنِ، ولنحو ذلك من الحدود، فإنهم سفلةٌ متمردون على الله تعالى، ولسنا نطيل هنا بالكلام عليهم، فقد تجاوزهم التيار، والحمدُ لله، ﴿وقل جاء الحقُّ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾.. وقد قالت الحكماء :

فقسا ليزدجروا ومَن يكُ حازماً * فليقْسُ أحياناً على مَن يرحَمُ

في أضواء البيان عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الآية : أخبر تعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة أنهم إن ارتد بعضُهم فإن الله يأتي عوضاً عن ذلك المرتد بقوم من صفاتهم الذل للمؤمنين والتواضع لهم ولين الجانب، والقسوة والشدة على الكافرين، وهذا من كمال صفات المؤمنين، وبهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم، فأمره بلين الجانب للمؤمنين، بقوله: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [15/ 88]، وقوله: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [26/ 215]، وأمره بالقسوة على غيرهم بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [9/ 73]، وأثنى تعالى على نبيه باللين للمؤمنين في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ الآية [3/ 159]، وصرح بأن ذلك المذكور من اللين للمؤمنين، والشدة على الكافرين، من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه رضي الله عنهم، بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [48/ 29]... ويفهم من هذه الآيات أن المؤمن يجب عليه أن لا يلين إلا في الوقت المناسب للين، وألا يشتد إلا في الوقت المناسب للشدة، لأن اللين في محل الشدة ضعفٌ وخوَرٌ، والشدة في محل اللين حمق وخرق، وقد قال أبو الطيب المتنبي :

إذا قيل حلمٌ قل فللحلمِ موضعٌ * وحلمُ الفتى في غيرِ موضعه جهلُ

انتهى.

وفي التحرير والتنوير : ومعنى اتّباع محمدٍ ملّةَ إبراهيم الواقع في كثيرٍ من آيات القرآن أن دينَ الإسلام بُني على أصولِ ملّة إبراهيم، وهي أصول الفطرة والتوسّط بين الشدّة واللّين، كما قال تعالى : ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم﴾.اهـ

وسورةُ النور في القرآن مثالٌ لمن أراد أن يتأمّل هذا الأصل في التربية : «والمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيقة، التي تصلُ القلبَ بنور الله وبآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة، والهدفُ واحدٌ في الشدة واللين، هو تربية الضمائر، واستجاشة المشاعر، ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة، حتى تشف وترف، وتتصل بنور الله، وتتداخل الآداب النفسية الفردية، وآداب البيت والأسرة، وآداب الجماعة والقيادة، بوصفها نابعةً كلها من معين واحد هو العقيدة في الله، متصلة كلها

بنور واحد هو نور الله، وهي في صميمها نور وشفافية، وإشراق وطهارة، تربية عناصرها من مصدر النور الأول في السماوات والأرض، نور الله الذي أشرقت به الظلمات، في السماوات والأرض، والقلوب والضمائر، والنفوس والأرواح». اهـ [في ظلال القرآن].

والحمد لله رب العالمين.

العنف والجهاد : هل الجهاد عنفٌ؟ وهل يصحّ تسميته عنفاً؟

الجهادُ شريعةٌ من شرائع الله عز وجل جاء بها دين الإسلام، كما كانت مشروعة في شرائع بعض الأنبياء السابقين كموسى ومَن بعده من أنبياء بني إسرائيل، كيوشع بن نون وداود وسليمان وغيرهم.

قال بعض العلماء إن بدء تشريع الجهاد كان في شريعة موسى عليه السلام بعد هلاك فرعون، واستنبطوه من قوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. وقوله في سورة المؤمنون : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾، وذلك بعد ذكر إهلاك الأمم المكذبة في الموضعين.

قال ابن كثير : يعني: أنه بعد إنزال التوراة لم يعذب أمة بعامة، بل أمر المؤمنين أن يقاتلوا أعداء الله من المشركين. اهـ
قال الشيخ السعدي : مر عليّ منذ زمان طويل كلامٌ لبعض العلماء لا يحضرني الآن اسمه، وهو أنه بعد بعث موسى ونزول التوراة، رفع الله العذاب عن الأمم، أي: عذاب الاستئصال، وشرع للمكذبين المعاندين الجهاد، ولم أدر من أين أخذه، فلما تدبرت هذه الآيات، مع الآيات التي في سورة القصص، تبين لي وجهه، أما هذه الآيات، فلأن الله ذكر الأمم المهلكة المتتابعة على الهلاك، ثم أخبر أنه أرسل موسى بعدهم، وأنزل عليه التوراة فيها الهداية للناس، ولا يرد على هذا إهلاكُ فرعون، فإنه قبل نزول التوراة، وأما الآيات التي في سورة القصص فهي صريحة جدا، فإنه لما ذكر هلاك فرعون قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ فهذا صريح أنه آتاه الكتاب بعد هلاك الأمم الباغية، وأخبر أنه أنزله بصائر للناس وهدى ورحمة، ولعل من هذا، ما ذكر الله في سورة يونس من قولة : ﴿ثم بعثنا من بعده﴾ أي: من بعد نوح ﴿رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون﴾ الآيات والله أعلم. اهـ

وقال عند آيات القصص : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ وهو التوراة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأولَى﴾ الذين كان خاتمتهم في الإهلاك العام، فرعون وجنوده. وهذا دليل على أنه بعد نزول التوراة، انقطع الهلاك العام، وشرع جهاد الكفار بالسيف. اهـ

وفي نظم الدرر للبقاعي : «ولما كان حكم التوراة لا يستغرق الزمانَ الآتي أدخل الجار فقال : ﴿من بعد ما﴾ إشارة إلى أن إيتاءها إنما هو في مدة من الزمان ثم ينسخها سبحانه بما يشاء من أمره ﴿أهلكنا﴾ أي بعظمتنا ﴿القرون الأولى﴾ أي من قوم نوح إلى قوم فرعون، ووقَّتَها بالهلاك إشارةً إلى أنه لا يعم أمةً من الأمم بالهلاك بعد إنزالها تشريفاً لها ولمن أنزلت عليه وأوصلت إليه» اهـ

وهذا الانتزاع دقيقٌ لطيف، بيد أن الذي شجع عليه وساعدَ أمران : الأول : أنه معروفٌ وثابتٌ تاريخياً بشهادة القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة أن الجهاد كان مشروعاً في شرائع بعض أنبياء بني إسرائيل من بعدِ موسى، ففي القرآن

مثلا قصة ﴿الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾الآيات من سورة البقرة، وفي السنة ذكرُ قتالِ يوشع بن نون وداود وسليمان. والثاني معنويٌّ وهو : أن الجهادَ لأعداء الله الصادّين عن دعوته المكذبين لرسله هو كالبدَلِ لعذابِ الاستئصال الذي كان يأخذ الله عز وجل به الأمم المكذبة قبل ذلك وهو الذي إليه الإشارة بقوله «من بعدِ ما أهلكنا القرون الأولى»، كما فهمه العلماءُ، والله أعلم. ثم المعروف المشهور تاريخياً أيضاً أنه لم تعذَّبْ أمةٌ بعدَ موسى عذابَ استئصالٍ وبسَنَةٍ عامّةٍ.! كما قال ابن كثير في تفسيره في سورة ياسين : وقد ذكر أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وغير واحد من السلف أن الله تبارك وتعالى بعد إنزاله التوراة ، لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم.اهـ وإن نَظَرَ فيه القاسميّ في محاسن التأويل فقال : «وما ذكره ابن كثير من وقوف عذاب الاستئصال بعد نزول التوراة يحتاج إلى قاطع، وإلا فقد خربت كثير من البلاد الأثيمة بعدها وتدمرت بتسليط الله من شاء عليها.اهـ ففي كلامه نظرٌ، والذي ذكره السلف وابن كثير أوجَهُ ولسنا نحتاجُ إلى قاطع بل المقام مقامُ غلبة الظنّ، وخراب كثير من البلاد الأثيمة ودمارها بتسليط الله من شاء من خلقه على مَن شاء ليس مما نحن فيه في الغالب.

وبعض خصوم المجاهدين، وأعداءُ الجهاد من منافقي وزنادقة هذه الأمة وأولياؤهم الكفار الأصليون يسمّون الجهاد عنفاً، وينبزون المجاهدين بالعنف والتشدد كما هو معروف مشهور، وهذا من ظلمهم وجهلهم وعنادهم للحق وطغيانهم، فإن الجهاد شريعة شرعها الله وعظّم قدرها، فالله يحبها ويأمر بها ويفرح بها وبأهلها ويرضى عنهم ويرفع درجتهم في أعلى الدرجات، والله هو الرب الرحيم الروؤف البرّ الكريم الحنّان المنان أرحم الراحمين وخير الراحمين، وهو أيضا العزيز الجبار المتكبر القوي المتين والقهار القاهر فوق عباده المنتقم من الظالمين، له الأسماء الحسنى والصفات العلا سبحانه وبحمده لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه عز وجل.

وبالتالي فالجهاد، حيث كان جهاداً حقّاً، فهو من جملة الرحمة، وهو خير للخلق، وصلاح وإصلاح في الأرض، وليسَ فساداً.

هذا لا شك فيه ولا ريب، ومن يرتاب في هذا فإن كان من الكفار فلا غرابة فيه، فإن الكافر عن الفهم لدين الله بمعزِلٍ، وإن كان ممن ينتسب إلى الإسلام ففيه نفاق وشكّ، فعليه أن يبادر بالتوبة وتصحيح إيمانه، ومداواة نفسه المريضة بالعلم النافع والهدى والنور الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم، وليصدق مع الله، وليخلص في طلب الهداية والبحث عن الحق، فإن فعل فإن الله يهديه ويوفقه ويشرح صدره.

فالجهادُ فريضةٌ من فرائض الله تعالى، وفرائض الله تعالى وشرائعه كلها حقٌّ وعدلٌ ورحمةٌ وصلاحٌ وإحسانٌ، قال تعالى : ﴿وتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً﴾.

ولا شك أن الجهادَ عنفٌ وشدة وغلظةٌ في محلّه للمستحقين من الكفرة وأمثالهم ممن يُجاهَدون، فهو إذن عنفٌ محمودٌ مأمورٌ به من قبل ربنا وخالقنا عز وجل الذي له الحكمة التامة والرحمة التامّة والكمال والجمال والجلال سبحانه.

وهو إذنْ مما ذكرنا من وضع الرحمة والرفق واللين في محله، والشدة والغلظة والعنف في محله، وهو مقتضى العدل ومقتضى الحكمة. والحمد لله رب العالمين. وإن شئتَ فقل : هو عنفٌ شرعه الله وأحبّه ورضيه وأمر به، فالعنف والشدّة ليس مذموماً بإطلاق، في كل حين وفي كل موضع، كما كررنا، بل إنما يذمّ حين يكون في غير محلّه، وحيث يمكن تحصيل المقصود بالرفق واللين.

لكن قد أشرنا فيما مرّ أن لفظ العنفِ في عرف اللغة واستعمال الشرع خُصّ بما كان منه مذموماً وهو الموضوع في غير

محلّه أو الزائد على قدر الحاجة والصلاح، فالوصفُ بـ «العنف» يتضمّنُ تلميحاً إلى ذم موصوفه، ولهذا لا يجوز تسمية الجهاد عنفاً إلا على سبيل التبيين والتوضيح للمعاني وأصولها على نحو ما كتبنا في هذه الأسطر مثلا، وأما الذين ينعتون الجهاد الحقَّ المشروعَ بالعنف من أعداء الجهادِ وخصومِه ومن ضُلّال ومنحرفي هذه الأمة والمهزومين ممن يسمّون بالمفكرين والمثقفين أو العلماء فهؤلاء في أحسنِ أحوالهم قومٌ لا يعلمون، وفي بعضها هم قومٌ مسرِفون، وهم على خطرٍ عظيم.!!

وبالجملة فالذين يسمّون الجهاد عنفاً ما أبعدهم عن حقيقة الدين، لكنْ .. علينا أن نكون حذرين في الحكم على هؤلاء المسمّين للجهاد عنفاً من أهل ملتنا، فإن بعضهم قد يتظاهر بذلك أمام الناس من باب السياسة والديبلوماسية، وظروفه تضطره لبعض ذلك، أو بتعبير أدق هو يرى أن ظروفه تضطره إلى بعض ذلك، وبعضهم قد يكون معذوراً فعلاً نتيجةً للخوف الذي يعيشه والاضطهاد في ظل الأنظمة البوليسية التي تحكم بلادنا الإسلامية، ولا نريد أن نظلم أحداً، فنحن نعرف أعذار الناس في الجملة، وقد نعرف بعض المعذورين على التفصيل ونعرف حالهم.. إنما هنا نحن نتكلم عن الأفكار، وكل امرئ حسيب نفسه، وكل نفس بما كسبت رهينة، والإنسان على نفسه بصيرة، والذي يحاول خداع الناس قد يخدعهم، ولكنه لا يخدع الله.!

ونكمِلُ الصورةَ، فالجهاد شرِع للحاجة الضرورية لحفظ الدين وصلاح الاجتماع البشري وهي سنة التدافع المعبر عنها في القرآن بقوله تعالى : ﴿ولولا دِفاعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ لفسدتِ الأرض﴾.

وقد يصح أن يقال إن الجهاد هو مشروع من باب الضرورة، بمعنى أنه لو أسلم الناس فلا حاجة إلى الجهاد، ولو لم يكن هناك من يصد عن الدعوة لما شرع الجهاد .. فنقول : لا بأس، فليكن، لكن لما كانت هذه الضرورة لازمةً دائمةً ولا ينفك عنها الاجتماع الإنساني، كانت فرضية الجهاد بهذه المنزلة في الشريعة : فرضيةً دائمةً مستمرة مرغّباً في القيام بها أيما ترغيب وممدوحة أيما مدح، فكأنها لم تكن عن ضرورة، وإنما هي تصرّف أصليّ، إذ لا يُتصوّر أن يُسلم الناسُ كلهم ويخضعوا للعلم والهدى والدين، ولا أن تخلو الأرض من أهل الصد عن سبيل الله، ولله الحجة البالغة.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة/ 253].

توضيحه أن الجهاد حقيقته القتال والقتل، وقتل النفوس ليس مقصوداً بالقصد الأول (القصد الأصلي الأساسيّ) لبعثة الرسل وإنزال الكتب من الله تعالى، فإن الله بعث الرسل وأنزل الكتب لهداية الخلق لا لقتلهم، نعم هذا صحيح باعتبار القصد الأول، وإنما لما كان في علم اللطيف الخبير أن بعض النفوس لا ينفع معها هذا، ولا ترفع رأساً بالرسل ولا بالكتب، بل تقف ضداً لها وحرباً عليها، وأنها لا يمكن صلاحها بالكلمة الهادية وبالدلالةِ لعدم القابلية، وأن في إزالتها صلاحَ النوع البشري وصلاح الأرض، شرع الجهاد (القتال والقتل) وأمر به، وابتلى به خلقه مؤمنهم وكافرهم، وجعله من أعظم دلائل محبته، وفرقاناً بين أوليائه وأعدائه، ومن أعظم ما يجازي عليه الجزاءَ الحسن، لما فيه من المعاني الباهرة التي خلاصتها بذل أغلى ما يملك الإنسان وهو وجودُهُ ومهجتُهُ ودمُه وروحُه في سبيل ربه عز وجل، أي من أجل دينه، فقتل تلك النفوس (مستحقي القتل من الكفار) هو بمنزلة قطع العضو المريضِ التالف الذي لا يرجى بُرْؤه من جسم الإنسان، والذي لو تُرِك ولم يقطع لأفسد بقية الجسم وأتى الفسادُ عليه كله.

وكذلك وقوع القتل في المجاهدين المؤمنين هو -إن شئتَ بالنظر إلى الأصل- من نوع «فسادٍ شرعَ لمنع وقوع فسادٍ أعظمَ منه»، فهو إذن من باب «ارتكاب أدنى المفسدتين» اللتين لا بد من وقوع إحداهما (متعارضتان)، وبعبارة أخرى

«ارتكاب أخف الضررين»، فهذه هي قاعدة الجهاد في الإسلام.
وحينئذٍ فلا يسمّى القتل للنفوس (في الجهاد) فساداً، معاذَ الله! وإنما عبّرنا عنه بذلك باعتبار الأصل، وللشرح وتقريب المسألة للفهم، فإنه حينما أمر الله به كان صلاحاً وخيراً، لأن فعل المفسدة حينئذٍ (أي لمنع وقوع المفسدة الكبرى) لا يكون فساداً بل يصير هو عين الصلاح والإصلاح، والله عزّ وجل يأمُرُ بالعدل والإحسان والخيرِ والصلاح والإصلاح ولا يأمر بالفحشاء، ولا يحب الفساد ولا يحب المفسدين، سبحانه وتعالى وتقدّس، والحمد لله رب العالمين.

تساؤل جريء :

سأل بعضُ الناسِ : نلاحظ أن المجاهدين أو «التيار الجهادي» في الأمة وفي شباب الصحوة وفي الحركة الإسلامية فيهم ميلٌ إلى العَنف أكثر من غيرهم من الطوائف الإسلامية والتيارات الأخرى، نلاحظ عندهم قسوة وشدة وتشدداً زائداً وأكثر مما عند غيرهم! وقد يتمادى بهم هذا الخلق وهذا الوصف إلى أن يفضِّلوا ويختاروا الخيارات القاسية والعنيفة كثيرا، ويتصرفوا تصرفات لا إنسانية أحياناً وبعيدة عن الرحمة! فما تقولون في هذا؟

والجواب : أما كون أهل الجهاد و«التيار الجهادي» كما سميتَهُ، أميلَ إلى العنف من غيرهم من الطوائف الإسلامية والتيارات الأخرى في الحركة الإسلامية فهذا -إن كان- فينبغي أن يكون عاديّاً مفهوماً و«طبيعيّاً» كما يقالُ، فإنهم يمارسون أشياء من جنس العنف والغلظة وهي الحربُ والقتالُ والقتل والذبح وإطارةُ الرؤوس وإراقة الدماء ونثر الأشلاء والفتجيرُ والتدميرُ، ويُعالجون الشدة والقسوةَ في مواجهة الأعداء، فلا عجبَ أن يراهم غيرُهم لاسيما ممّن لم يعرِف الخشونة من أهل الرقّة والنعومةِ وممن نُشّئوا في الحِلية والترف وغلب عليهم حب السلامة وطغى عليهم الوَهْنُ وهو حبُّ الدنيا وكراهية القتال، يراهم عنيفين ذوي غلظةٍ، وهم في الحقيقةِ وفي نفس الأمر ربما كانوا أرقّ قلوباً منه وأرحمَ وأشفق وأحنَّ على الضعيف...! والحاصل أن هذا الحكم غيرُ موضوعيّ على الأغلبِ، فإن سُلّم أن فيه شيئاً من الصحة فهو من مضاعفات هذه الممارسة أحياناً، التي قد تقع لبعض الناسِ وليست للجميع وليستْ غالبة، فإن الجهادَ كلما كان على الشريعة حقاً وصدقاً وكان أهلُهُ منضبطين بالشرع ذوي دينٍ متين وتقوى وفقهٍ، جامعين بين العلم والجهاد، وتقودُهم قيادةٌ رشيدةٌ، فإن أخلاقهم وأمزجتهم تكون من أعدل الأخلاقِ والأمزجة وخيرِها، ولا مقارنة بينهم وبين غيرهم ألبتةَ.!

ولذلك فإن ما ذكره السائلُ من أنه «قد يتمادى بهم هذا الخلق وهذا الوصف إلى أن يفضِّلوا ويختاروا الخيارات القاسية والعنيفة كثيرا، ويتصرفوا تصرفات لا إنسانية أحياناً وبعيدة عن الرحمة!»اهـ فإنه يشير إلى حالاتٍ وقع فيها الخللُ والانحرافُ، فهذه لها أسبابٌ متعددة، ليس منها ممارسةُ الجهادِ، وهذا يحصُل لأهل الجهاد ولغيرهم، فإن من طوائف الناس من الحركة الإسلامية وعوامّ أهل القبلة مَن هو عنيفٌ جداً وقاسٍ وشديدٌ بل وعُتُلٌ جبّار، دون أن يكون من أهل الحرب والقتال ولا انتمى إلى جهادٍ، وقد يقتصر عنفه على اللفظ في مواطن لا يقدر فيها على غيره، وعلى صورٍ من عنف المعاملة والأخلاق وتبلّد الإحساس وقلة الرحمة أو انعدامها وغلبة الأنانية والشحّ، فلمَ تظلم الجهادَ وأهلَهُ يا فتى؟!

وبكل حالٍ فالحقُّ يقبَل حيثُ هو، والباطل يُرَدُّ ويُنكر ممن كان، فاللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب.
(يتبع إن شاء الله).

توجيهات ربانية

محبة الله للعبد ومحبة العبد لله
وسبيل الوصول إليهما

كتبها الشيخ مصطفى أبو اليزيد - الحلقة الأخيرة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. ثم أما بعد،

فنواصل الطريق مع توجيهات ربنا الودود الكريم في قوله سبحانه في سورة الصف (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ في سبيله كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) فبعد أن تناولنا في المقالتين السابقتين الكلام عن منزلتي الخوف والرجاء كان حسناً أن نذكر المنزلة التي هي أعلى المنازل وأجلها وأرفعها وهي منزلة المحبة والتي قال عنها طبيب القلوب الإمام ابن القيم رحمه الله: (ومن منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) منزلة «المحبة» وهي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون. وإليها شخص العاملون. وإلى علمها شمر السابقون. وعليها تفانى المحبون. وبروح نسيمها تروَّح العابدون. فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون. وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات. والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلَّت بقلبه جميع الأسقام. واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم).

وفي التوجيه الذي بين يدينا يبين ربنا الودود المحبوب أن أهل الجهاد في سبيل الله من أهل كرامته ومحبته ولا غرو في ذلك وهم الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله عز وجل رجاء محبته ورضوانه وجنته والتي هي دار كرامته ولقائه ورؤيته قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم) وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله كلاماً نفيساً في هذه الآية وبين أن المجاهدين في سبيل الله هم الصادقون في دعواهم محبة الله قال: (فليتأملِ العاقِد مع ربه عقد هذا التبايع ما أعظمَ خطَرَه وأجلَّه، فإن الله عَزَّ وجَلَّ هو المشتري، والثمن جنَّاتُ النعيم، والفوزُ برضاه، والتمتع برؤيته هناك، والذي جرى على يده هذا العقدُ أشرفُ رسله وأكرمُهم عليه من الملائكة والبَشر، وإن سِلْعَةً هذا شأْنُها لقد هُيِّئَتْ لأَمرٍ عَظِيمٍ وخَطْبٍ جَسيم:

قَدْ هَيَّؤوكَ لأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ ... فَارْبأ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرعَى مَعَ الهَمَلِ

مَهْرُ المحبةِ والجَنَّةِ بذلُ النفس والمال لمالكهما الذي اشتراهما من المؤمنين، فما للجبان المُعرِضِ المُفْلِس وسَوْمِ هذه السلعة فتأخر البطَّالون، وقام المحبُّونَ ينتظرون أَيُّهُم يصلُح أن يكون نفسُه الثمن، فدارت السِّلعةُ بينهم، ووقعت في يد

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾1
لما كَثُرَ المدَّعون للمحبة، طُولِبُوا بإقامة البيِّنة على صحة الدعوى، فتنوع المدعون في الشهودِ، فقيل: لا تثبت هذه الدعوى إلا ببيِّنة ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾2 ، فتأخر الخلقُ كُلُّهم، وثبت أتباعُ الرسول في أفعالِه وأقوالِه وهديه وأخلاقِه، فطُولِبُوا بعدالة البيِّنة، وقيل: لا تُقبلُ العدالةُ إلا بتزكية ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ﴾3 ، فتأخر أكثرُ المدعين للمحبة، وقام المجاهِدونَ، فقيل لهم: إن نفوسَ المحبِّين وأموالهم ليست لهم، فسلِّموا مًا وقع عليه العقد، فإن الله اشترى مِن المؤمنين أنفسَهم وأموالَهُم بأن لهم الجنَّةَ فعقدوا مع المشتري بيعةَ الرِّضوان رضىً واختياراً مِن غير ثبوت خيار، وقالوا: والله لا نَقِيلُكَ ولا نَسْتَقِيلُكَ، فلما تَمَّ العقدُ، وسلَّموا المبيعَ، قيل لهم: قد صارت أنفُسكم وأموالُكم لنا، والآن فقد رددناها عليكم أوفرَ ما كانت وأضعافَ أموالكم معها ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾4، لم نبتع منكم نفوسَكم وأموالكم طلباً للربح عليكم، بل لِيظهر أثرُ الجود والكرم في قبول المعيب والإعطاء عليه أجلَّ الأثمان) انتهى

(4) قال ابن كثير في تفسيره لأية (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ في سبيله كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) فهذا إخبار منه تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا اصطفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى، يقاتلون في سبيل الله مَن كفر بالله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان.

ويقول صاحب الظلال ونقف أمام حب الله للذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص. نقف أمام هذا الإغراء القوي العميق على القتال في سبيل الله .. وأول ما يسجل هنا أنه كان لمواجهة حالة تقاعس وتخلف وكراهية للقتال. ولكن هذا السبب الغريب في الحادث المحدود لا ينفي أن الحض عام، وأن وراءه حكمة دائمة! إن الإسلام لا يتشهى القتال، ولا يريده حباً فيه. ولكنه يفرضه لأن الواقع يحتمه، ولأن الهدف الذي وراءه كبير. فالإسلام يواجه البشرية بالمنهج الإلهي في صورته الأخيرة المستقرة. وهذا المنهج ولو أنه يلبي الفطرة المستقيمة إلا أنه يكلف النفوس جهداً لتسمو إلى مستواه، ولتستقر على هذا المستوى الرفيع. وهناك قوى كثيرة في هذه الأرض لا تحب لهذا المنهج أن يستقر، لأنه يسلبها كثيراً من الامتيازات، التي تستند إلى قيم باطلة زائفة، يحاربها هذا المنهج ويقضي عليها حين يستقر في حياة البشر. وهذه القوى تستغل ضعف النفوس عن البقاء في المستوى الإيماني وتكاليفه، كما تستغل جهل العقول، وموروثات الأجيال، لتعارض هذا المنهج وتقف في طريقه . والشر عارم . والباطل متبجح . والشيطان لئيم! ومن ثم يتعين على حملة الإيمان وحراس المنهج أن يكونوا أقوياء ليغلبوا عملاء الشر وأعوان الشيطان . أقوياء في أخلاقهم ، وأقوياء في قتال خصومهم على السواء . ويتعين عليهم أن يقاتلوا عندما يصبح القتال هو الأداة الوحيدة لضمان حرية الدعوة للمنهج الجديد ، وحرية الاعتقاد به، وحرية العمل وفق نظامه المرسوم) انتهى

ولنا وقفات مع هذا التوجيه الرباني نستنير بها في مسيرتنا الجهادية المباركة:

أولها: نحمد الله ونشكره سبحانه أن وفقنا لسلوك هذا الطريق ونرجو أن نكون من أهل محبة الله تعالى وكرامته، وندعوه أن يثبتنا على هذا الطريق حتى تكون كلمة الله هي العليا، وأن يختم جهادنا بالشهادة في سبيله وهو راض عنا، وندعو إخواننا المسلمين أن يلحقوا بركب الجهاد والمجاهدين لينالوا هذا الشرف العظيم وهذه المنزلة العالية،

1- المائدة: 54
2- آل عمران: 31
3- المائدة: 54
4- آل عمران: 169.

خصوصاً في هذا الزمان الذي تعين فيه الجهاد على أمة الإسلام كل بحسب طاقته واستطاعته بالنفس والمال واللسان والبيان والدعوة والتحريض والنصرة والتأييد قال الله تعالى (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا(5.

الثانية: أن نعلم أن الله عز وجل قد اشترط في هذه الآية الكريمة شروطاً لنيل محبته سبحانه وقبول جهادنا. أولها: أن يكون هذا الجهاد في سبيله ولا يكون في سبيله تعالى إلا لتكون كلمة الله هي العليا أي تكون شريعته ومنهاجه ودين الإسلام هو الأعلى وهو الحاكم في الأرض جميعها ولدفع الصائل الظالم المعتدي على أمة الإسلام فيكون الجهاد بهذه النية خالصاً لوجه الله ومرضاته لا تشوبه شائبة من العجب والغرور وحب الظهور وحمية الجاهلية وعصبية القومية وجاه المنصب والعلو في الأرض بغير الحق والمغنم الزائل. قال الله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)6 ولنتذكر دوماً أحاديث نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم والتي منها عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله! أرأيت الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياءً، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله». وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا شيء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا يقبل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه)7

وخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الغزو غزوان فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه أجر كله. وأما من غزا فخراً ورياءً وسمعةً وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف». وخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ـــ»

ونذكر أنفسنا وإخواننا بضرورة تجديد النية دائماً ولا نكتفي بالنية الأولى التي بدأنا بها طريق جهادنا المبارك فإن نية العبد تتقلب والشيطان أخزاه الله يجتهد في تبديل نية العبد، بل علينا أن نجدد نيتنا في كل حركة وسكنة وتربية وتدريب ورباط وعمليات ودعوة وتحريض، وكل عمل نقوم به صغُر أم كبُر، وهكذا كان سلفنا الصالح يهتمون أشد الاهتمام بتحسين نياتهم وتجديدها كما جاء عنهم في كتاب جامع العلوم والحكم (عن سفيان الثوري قال: «ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نيتي لأنها تنقلب عليَّ!». وعن يوسف بن أسباط قال: «تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد!» وقيل لنافع بن جبير: ألا تشهد الجنازة؟ قال: كما أنت حتى أنوي! قال: ففكر هنيهة ثم قال امض. وعن

5- سورة النساء 84.

6- سورة النساء 75-76.

7- أخرجاهما في الصحيحين.

ابن المبارك قال: «رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية!». وعن يحيى بن أبي كثير قال: «تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل». وعن زيد الشامي قال: «إني لأحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب).

وقد بين صاحب الظلال رحمه الله بعضاً من معاني الجهاد في سبيل الله في الآية التي معنا فقال (وهم يقاتلون في سبيل الله .. لا في سبيل ذواتهم أو عصبيتهم من أي لون .. عصبية الجنس وعصبية الأرض وعصبية العشيرة وعصبية البيت .. في سبيل الله وحده، لتكون كلمة الله هي العليا. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

وكلمة الله هي التعبير عن إرادته. وإرادته الظاهرة لنا نحن البشر هي التي تتفق مع الناموس الذي يسير عليه الكون كله. الكون الذي يسبح بحمد ربه. ومنهج الله في صورته الأخيرة التي جاء بها الإسلام هو الذي يتناسق مع ذلك الناموس، ويجعل الكون كله والناس من ضمنه يحكمون بشريعة الله. لا بشريعة يضعها سواه.

ولم يكن بد أن يقاومه أفراد، وأن تقاومه طبقات، وأن تقاومه دول. ولم يكن بد كذلك أن يمضي الإسلام في وجه هذه المقاومة، ولم يكن بد أن يكتب الجهاد على المسلمين لنصره هذا المنهج، وتحقيق كلمة الله في الأرض. ولهذا أحب الله سبحانه الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)

وأما الوقفة الثالثة مع التوجيه الرباني فهي مع قوله (صفاً كأنهم بنيان مرصوص) يوجه الله العليم الخبير عباده المجاهدين في سبيله إلى الكيفية التي يحب أن يكونوا عليها في جهادهم لأعدائهم وأنه ينبغي أن يكونوا صفاً واحداً قوياً ثابتاً متماسكاً، وأن يكونوا مجتمعين غير متفرقين كما قال تعالى (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) قال ابن عطية: معنى هذه الآية الحض على قتالهم والتحزب عليهم وجمع الكلمة. وقال الطبري عن قتادة، قوله:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحبّ أن يختلف بنيانه، كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره، وإن الله وصف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به.

وقال القرطبي ومعنى الآية: يحب من يثبت في الجهاد في سبيل الله ويلزم مكانه كثبوت البناء. يقول سيد قطب رحمه الله في الظلال: (ونقف أمام الحالة التي يحب الله للمجاهدين أن يقاتلوا وهم عليها: (صفاً كأنهم بنيان مرصوص) .. فهو تكليف فردي في ذاته، ولكنه فردي في صورة جماعية. في جماعة ذات نظام. ذلك أن الذين يواجهون الإسلام يواجهونه بقوى جماعية، ويؤلبون عليه تجمعات ضخمة، فلابد لجنود الإسلام أن يواجهوا أعداءه صفاً. صفاً سوياً منتظماً، وصفاً متيناً راسخاً ذلك أن طبيعة هذا الدين حين يغلب ويهيمن أن يهيمن على جماعة، وأن ينشئ مجتمعاً متماسكاً .. متناسقاً. فصورة الفرد المنعزل الذي يعبد وحده، ويجاهد وحده، ويعيش وحده، صورة بعيدة عن طبيعة هذا الدين، وعن مقتضياته في حالة الجهاد، وفي حالة الهيمنة بعد ذلك على الحياة.

وهذه الصورة التي يحبها الله للمؤمنين ترسم لهم طبيعة دينهم، وتوضح لهم معالم الطريق، وتكشف لهم عن طبيعة التضامن الوثيق الذي يرسمه التعبير القرآني المبدع: (صفاً كأنهم بنيان مرصوص) .. بنيان تتعاون لبناته وتتضام وتتماسك، وتؤدي كل لبنة دورها، وتسد ثغرتها، لأن البنيان كله ينهار إذا تخلت منه لبنة عن مكانها. تقدمت أو تأخرت سواء. وإذا تخلت منه لبنة عن أن تمسك بأختها تحتها أو فوقها أو على جانبيها سواء) انتهى.

فهل آن الأوان أن يفقه من يرى أن يجاهد في سبيل الله وحده حراً هذا التوجيه الرباني الكريم وطبيعة هذا الدين ويعلم أن الجهاد في مثل أحوالنا وأوضاعنا في الأصل لابد أن يكون من خلال جماعة وإمارة وسمع وطاعة، والعبرة بالحقائق

لا بالدعاوى، والجميع يعلم كيف أن أمم الكفر على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وأفكارهم ومصالحهم قد اجتمعوا على حرب الإسلام وأمة الإسلام وخصوصاً طليعتها المجاهدة! فكيف نقاتلهم ونحن قلة وفقراء في كل شيء (سوى إيماننا بربنا وتوكلنا عليه) متفرقون يأبى بعضنا ويترفع أن يكون تحت إمرة أخيه المسلم المجاهد؟!

ونعود إلى منزلة المحبة. ومنزلة المحبة تتعلق بأمرين: حب الرب المعبود لعبده وحب العبد الفقير لربه وهي المجتمعة في قوله تعالى في سورة المائدة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ».

وكما قيل ليس الشأن أن تحب الله ولكن الشأن كل الشأن أن يحبك الله، فإن الله الكريم المنان إذا أحب عبده هداه ووفقه لكل خير ووقاه كل شر، ورزقه حياة طيبة كريمة في الدنيا، وأدخله دار كرامته وقربه ورؤيته في الآخرة. ومن رحمة رب العالمين أنه بين لعباده الطريق الموصل لحبه لهم في كتابه الكريم وفي أقوال نبيه صلى الله عليه وسلم ومن الأمثلة على ذلك الآية التي قد صدَّرنا بها هذا التوجيه الكريم ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى: «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» وهي تسمى آية المحبة. قال أبو سليمان الداراني: لما ادعت القلوب محبة الله أنزل الله لها محنة: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»

وقوله تعالى: «والله يحب الصابرين»، «والله يحب المحسنين»، «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين». وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «يقول الله تعالى من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه. ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه». وفي الصحيحين عنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله العبد دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه! فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض».

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها في حديث أمير السرية الذي كان يقرأ قل هو الله أحد لأصحابه في كل صلاة وقال لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخبروه أن الله يحبه!». وفي جامع الترمذي من حديث أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كان من دعاء داود اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك. اللهم اجعل حبك أحب إليَّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد».

وأخيراً نقتطف من كلام علمائنا الكرام بعض ما قالوه عن حب الله ومحبته وسبل الوصول إلى الحبيب المعبود لعلنا نجتهد في تحصيل أعلى منازل المحبة والكرامة في الدنيا والآخرة يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (والكلام في هذه المنزلة معلق بطرفين طرف محبة العبد لربه وطرف محبة الرب لعبده. والناس في إثبات ذلك ونفيه أربعة أقسام: فأهل يحبهم ويحبونه على إثبات الطرفين وأن محبة العبد لربه فوق كل محبة تقدر ولا نسبة لسائر المحاب إليها وهي حقيقة لا إله إلا الله وكذلك عندهم محبة الرب لأوليائه وأنبيائه ورسله صفة زائدة على رحمته وإحسانه وعطائه، فإن ذلك أثر المحبة وموجبها، فإنه لما أحبهم كان نصيبهم من رحمته وإحسانه وبره أتم نصيب.

وذكر أن الأسباب الجالبة لمحبة الله لعبده ومحبة العبد لربه عشرة:
أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه ليتفهم مراد صاحبه منه.
الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة.
الثالث: دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.
الرابع: إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى والتسنم إلى محابه وإن صعب المرتقى.
الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة، ولهذا كانت المعطلة والفرعونية والجهمية قطاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب.
السادس: مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعية إلى محبته.
السابع: وهو من أعجبها انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.
الثامن: الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.
التاسع: مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطايب الثمر ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام وعلمت أن فيه مزيداً لحالك ومنفعة لغيرك.
العاشر: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عزَّ وجلَّ.
فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبون إلى منازل المحبة ودخلوا على الحبيب، وملاك ذلك كله أمران: -1 استعداد الروح لهذا الشأن -2 وانفتاح عين البصيرة وبالله التوفيق) اهـ8.
ويقول صاحب مختصر منهاج القاصدين في الحب والمحبة: (واعلم: أن أسعد الناس وأحسنهم حالاً في الآخرة أقواهم حباً لله تعالى، فإن في الآخرة معناه القدوم على الله تعالى، ودرك سعادة لقائه. وما أعظم نعيم المحب إذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه، وتمكن من مشاهدته من غير منغص ولا مكدر، إلا أن هذا النعيم على قدر المحبة، فكلما ازداد الحب ازدادت اللذة .
وأصل الحب لا ينفك عن مؤمن، لأنه لا ينفك عن أصل المعرفة، وأما قوة الحب واستيلاؤه، فذلك ينفك عنه الأكثرون، وإنما يحصل ذلك بشيئين:
أحدهما: قطع علائق الدنيا، وإخراج حب غير الله من القلب، فأحد أسباب ضعف حبه، قوة حب الدنيا، وبقدر ما يأنس القلب بالدنيا ينقص أنسه بالله، والدنيا والآخرة ضرتان، وسبيل قطع الدنيا عن القلب سلوك طريق الزهد، وملازمة الصبر والانقياد إليهما بزمام الخوف والرجاء، وما ذكرناه من المقامات كالتوبة والصبر والشكر والزهد والخوف وغير ذلك.
السبب الثاني لقوة المحبة: معرفة الله تعالى، فإذا حصلت المعرفة تبعتها المحبة، ولا يوصل إلى هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب إلا الفكر الصافي، والذكر الدائم، والتشمير في الطلب، والاستدلال عليها بأفعاله

8- من مدارج السالكين ج 3.

سبحانه: وأقل أفعاله الأرض وما عليها، بالإضافة إلى الملائكة وملكوت السموات. ولا محبوب في الحقيقة عند ذوي البصائر إلا الله تعالى، ولا مستحق للمحبة سواه. فكل من لا يعرف الله تعالى في الدنيا، لا يراه في الآخرة. وما يستأنف لأحد في الآخرة ما لم يصحبه في الدنيا، ولا يحصد أحد إلا ما زرع، ولا يموت المرء إلا على ما عاش عليه، فما صحبه من المعرفة هو الذي يتنعم به بعينه، إلا أنه ينقلب مشاهدة بكشف الغطاء، فتضاعف اللذة، والعيش عيش الآخرة ﴿وإن الدار الآخرة لهى الحيوان﴾9.

وعيش الآخرة بقدر المعرفة، ولهذا جاء في الحديث: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله» وذلك لأن المعرفة إنما تكمل وتكثر وتتسع في العمر الطويل بمداومة الفكر والذكر، والمواظبة على المجاهدة، والانقطاع عن علائق الدنيا، والتجرد للطلب.

وأما عن الأسباب التي توجب حب العبد لربه المعبود:

فأولها: أن الإنسان يحب نفسه، وبقاءه، وكماله، ودوام وجوده، ويكره ضد ذلك من الهلاك والعدم والنقصان، وهذا جبلة كل حي لا يتصور أن ينفك عنها. وهذا يقتضي غاية المحبة لله عز وجل، فإن الإنسان إذا عرف ربه، عرف قطعاً أن وجوده ودوامه وكماله من الله، وأنه المخترع له، الموجد لذاته بعد أن كان عدماً محضاً لولا فضل الله عليه بإيجاده، وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكميل ولذلك قال الحسن البصري: من عرف ربه أحبه، ومن عرف الدنيا، زهد فيها.

وكيف يتصور أن يحب الإنسان نفسه، ولا يحب ربه الذي به قوام نفسه .

السبب الثاني: أن الإنسان بالطبع يحب من أحسن إليه ولاطفه وواساه، وانتدب لنصرته وقمع أعدائه، وأعانه على جميع أغراضه، فإنه محبوب عنده لا محالة.

وإذا عرف الإنسان حق المعرفة علم أن المحسن إليه هو الله سبحانه وتعالى فقط. وأنواع إحسانه لا يحيط بها حصر، كما قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾10

السبب الثالث: أن المحسن في نفسه وإن لم يصل إليك إحسانه محبوب في الطباع، فإنه إذا بلغك عن ملك من الملوك أنه عالم عادل عابد رفيق بالناس، متلطف بهم وهو في قطر بعيد، فإنك تحبه، وتجد في نفسك ميلاً كثيراً إليه. فهذا حب المحسن من حيث إنه محسن، فضلاً عن أن يكون محسناً إليك. وهذا ما يقتضي حب الله تعالى، بل يقتضي أن لا يحب غيره، إلا بحيث أن يتعلق منه بسبب، فإنه سبحانه هو المحسن إلى الكل كافة، بإيجادهم وتكميلهم بالأعضاء والأسباب التي هي من ضروراتهم وترفيههم، إلى غير ذلك من النعم التي لا تحصى، كما قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ فكيف يكون غيره محسناً؟ وذلك المحسن حسنة من حسنات قدرته، فمن عرف هذا لم يحب إلا الله تعالى) انتهى.

وفي الختام نسأل الله تعالى الكريم المنان أن نكون ممن يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين نجاهد في سبيله صفاً مرصوصاً ولا نخاف فيه لومة لائم.

والحمد لله رب العالمين.

9- العنكبوت : 64.

10- إبراهيم : 34 والنحل : 18.

فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال: عن امرأة أوصى زوجها أن لا تتزوج بعده، فهل يجوز لها أن تخالف وصيته وتتزوج بعد انقضاء عدتها؟

الجواب: نعم يجوز لها ذلك ولا حرج عليها، بل قد يكون مستحباً في حقها، ولا اعتبار لوصية زوجها، بل حتى لو عاهدته على ذلك وأقسمت له لجاز لها أن تكفر عن يمينها وتتزوج.

روى الطبراني في (المعجم الصغير: 2/ 274)، و(الكبير: 2/ 29) عن جَابِرٍ عن أُمِّ مُبَشِّرٍ الأنصاريّة أَنّ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم خَطَبَ امْرَأَةَ الْبَرَاءِ بن مَعْرُورٍ فقالت إني شَرَطْتُ لِزَوْجِي أَنْ لا أَتَزَوَّج بَعْدَهُ فقال النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم: [إن هذا لا يَصْلُحُ] وقد حسن إسناده الإمام ابن حجر في (فتح الباري: 9/ 219)، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد 2/ 179) تحت: باب في المرأة تشرط لزوجها أن لا تتزوج بعده، وقد تعقبه الشيخ الألباني فيما ذكره عن رجال الحديث، إلا أنه حسنه في (السلسلة الصحيحة: 2/ 161)، وذكر له شاهداً وهو ما رواه البخاري في (التاريخ الكبير: 8/ 285)

عن أم مبشر الأنصارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وهي في بعض حالاتها وكانت امرأة البراء بن معرور فتوفي عنها فقال: [إن زيد بن حارثة قد مات أهله ولن آلو أن أختار له امرأة، فقد اخترتك له فقالت: يا رسول الله إني حلفت للبراء أن لا أتزوج بعده رجلاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أترغبين عنه؟ قالت: أفأرغب عنه وقد أنزله الله بالمنزلة منك إنما هي غيرة، قالت: فالأمر إليك، قال: فزوجها من زيد بن حارثة ...الحديث]

وإنما تحريم نكاح المرأة بعد وفاة زوجها خاص بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم لأنهن أمهات المؤمنين، وقد جاء التحريم بنص كتاب الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب/ 53]

والله تعالى أعلم

كتبه / أبو يحيى

الثلاثاء 16/ رمضان/ 1429.

وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ

يكتبها: الشيخ أبو يحيى الليبي

إذاً فهذه الآية الكريمة تُعد عنواناً جامعاً لهذه الشريعة العظيمة، فكلما كان المرء أكثر أخذاً بها وتمسكاً بأحكامها وفهماً لمضمونها وسيراً على طريقها كان حظه من الرحمة في نفسه وأهله ومجتمعه وعالمه كبيراً وفيراً، وما نَقَصه من ذلك أدى إلى نقصِ حظِّه من الرحمة بحسبه، ومِن هنا قامت قاعدة الإسلام على الاستسلام والاتباع مع تيقن المسلم المستسلم أن الخير كل الخير في تمسكه بدين الله تعالى واتّباعه لحكمه حتى ولو لم تظهر له الحِكمة، فلا يعترض عليه بلِمَ ولا كيف؟ :﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء/ 23]، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر/ 7] ولا يرده بدعوى مناقضة عقلٍ ولا منازعة إلفٍ أو عرفٍ ولا مخالفة عصرٍ ولا معارضة سياسةٍ، ولا تكدير ذوق؛ لأنه قد استقر في أعماق قلبه أن ما يسير عليه ويهتدي به إنما هو حُكم أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، الذي حكَمَ فأحكم وشرع فرحم سبحانه، ويكفي هذا لأن يكون المرء مستسلماً مطمئناً راضياً مستيقناً بحسن العاقبة له في الدنيا والآخرة، أمَّا التوقّف عن الانقياد للحكم أو التلكأ والتردد في ذلك حتى يظهر له ما يظنه خيراً ويعاينه واضحاً جلياً في سائر الأحكام أو التربص حتى تعرض تلك الأحكام لما يظنه عقله الواهم من كونه ميزاناً مقوِّماً فإن هذا مسلك رديٌّ مُردٍ، فأين علم المخلوق المحدود القاصر من عِلم الخالق الذي وسع كل شيء، فمن المعلوم قطعاً أن هذه (الضوابط) التي يريد بها بعض المتهوكين أن يجعلوها حاكمة على الشريعة غير منضبطة ولا هي قائمة على أساس ركين ثابت سواء كانت عقلية أو عرفية أو سياسية أو حضارية أو زمنية أو مكانية أو غير ذلك، فالتفاوت بين العقول ذكاء وغباءً كما بين السماء والأرض، فبأي العقول تقوَّم الشريعة وتُحكَم أحكامها، وأعراف الناس وعاداتهم وما تواطأوا عليها واستحسنوه وألفوه منها لا يجادل مجادلٌ في اختلافها وتنوعها وتقاربها وتباعدها وتوافقها وتضادها فأي الأعراف أحق بالاتباع لتكون هي القيِّمة على الشرع، وقل مثل ذلك فيما يسمى بالحضارة وتطور الأعصار، فإذا جعل شيء من ذلك هو الميزان الذي يرد إليه الشرع قبل قبوله والاستسلام إليه لصار دين الله شتاتاً تبعاً للأهواء المتنازعة، والعقولة المتعارضة، والحضارات المتصارعة، والعادات المتدافعة، ولأصبح بذلك كغيره من الأفكار المتولدة من طول المراس والتجارب، أو المتفتقة عن توقد الأذهان وحذاقة الآراء، أو الناشئة تبعاً لتطور العصور ومثل ذلك لا يلبث أن يولد ثم يموت إن لم يولد ميتاً أصلاً، وبهذا ترجع البشرية إلى نقطة الصفر وهي البحث عن الرحمة المفقودة فتفنى الأجيال وتتبدل الدول وجحيم الأهواء هو الحاكم القائم وضنك العيش هو المتمكن.

بل كثيراً ما يظهر للمرء أولَ الأمر أن ما سيقوم به لا خيرَ فيه أصلاً أو أن ضره أكبر من نفعه والعكس كذلك، فلو عُطِّلت الأحكام لمجرد ذلك وتوقف الأخذ بها على استيعاب العقل لها استيعاباً تاماً ومعرفة تفاصيل مداخلها ومخارجها، وإدراك دقائق حِكَمها، والاطلاع على تمام مآلاتها لأدى هذا قطعاً إلى تعطيل الشرع وإبطال أحكامه، ولا يعني ذلك أنه ليس للمرء أن يعمل عقله باحثاً عن أسرار الشرع ومنقباً عن حِكَمه التي يزداد بها إيماناً، فهذا مجالٌ عظيمٌ يتسابق فيه المتسابقون المستسلمون للشرع المستيقنون بأحكامه وحِكَمه لا المعترضون عليه أو المتوقفون عن أخذ أحكامه إلا بعد الاعتراض عليها بعرضها على ما يشاؤون من الأوهام.

روى البخاري وغيره عن أبي جحيفة قال سألت علياً رضي الله عنه هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يعطى رجل في كتابه...الحديث، فالعالم المستنبط للأحكام الذي آتاه الله فهماً لكتابه لا يتخذ عقله وفهمه ذريعةً لرد النصوص أو التوقف عن الأخذ بها أو إقامة العراقيل المتنوعة التي تصد عنها وإنما يقوم بمهمة الاستنباط المؤسس على الفهم بناءً على أن هذا الكتاب العظيم هو كلام الله ووحيه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

فتأمل قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة/ 216].

فالنفوس -وبحسب ظاهر أمر القتال- تراه لا ينفك عن القتل، والجراح، والأسر، والتهجير، وتدمير البيوت، ومفارقة الأهل والأوطان، وإنفاق الأموال مع ما فيه من المشقة والنَّصَب والآلام وغير ذلك مما لا تكاد تحتمله، فيحصل بذلك نفرة لها من هذه العبادة وتستشعر بثقلها وتود أن لو أُريحت منها، فكشف الله لنا أمراً وراء ما نظن بل بعكس ما قد يبدو! وهو أن الخير قد يكون فيما نكرهه، وأن الشر قد يقع من وراء ما نحبه ونألفه ونرغب فيه ونميل إليه، ثم قرر لنا أمراً عاماً وهو الذي ينبني عليه أمر أحكام الشرع ألا وهو قصور علم المخلوق وشمول علم الخالق : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[البقرة/ 255]، وقال سبحانه : ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحجرات/ 16].

ولهذا قال الإمام ابن جرير في آية القتال السالفة : «والله يعلم ما هو خيرٌ لكم، مما هو شر لكم، فلا تكرهوا ما كتبتُ عليكم من جهاد عدوكم، وقتال من أمرتكم بقتاله، فإني أعلم أنّ قتالكم إياهم، هو خيرٌ لكم في عاجلكم ومعادكم، وترككم قتالهم شر لكم، وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم، يحضّهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائه، ويرغِّبهم في قتال من كفر به»اهـ.

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء/ 19]فالمرء قد لا يرجو من الخير إلا أن يعيش في آنه مع أهله بسعادةٍ يطلبها وراحةٍ يرنو إليها حتى إذا شابَهُ في حياته كدرٌ منها فكرهها قلبه بادر إلى طلاقها طلباً للراحة وسعياً وراء السعادة، فبين الله تعالى في هذه الآية أن الخير (الكثير) الذي يجعله الله تعالى قد يكون في الصبر عليها وتحمل أذاها وحسن معاشرتها، فكما ذكر العلماء قد يرزق منها بالولد الصالح فيكون عالماً مجاهداً يبقى صدقة جارية لأبيه ولا خير فوق هذا الخير، فالمقصود أن نظر الإنسان قاصرٌ وعلمه محدودٌ ومعرفته بمآلات الأمور ضعيفة وهذا يستوجب منه الاستسلام لأحكام من أحاط بكل شيءٍ علماً ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وخلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل

الوريد.

ثم إن النفس مولعة بحب العاجل فميزانها في تقويم الأمور والحكم عليها بالخيرية غالباً ما يكون قاصراً على أمور الدنيا ومحصوراً فيما تدركه بالحواس، أما الميزان الشرعي فهو أوسع من ذلك وأعمق وأبعد لأنه يتعلق بخير الدينا والآخرة، وهذا أمرٌ لا يحصِّله إلا الذين يؤمنون بالغيب ومنه إيمانهم باليوم الآخر والذي له أعظم تأثير في كبح جماح النفس عن الشرور ودفعها إلى سبُل الخير المتنوعة، وتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم : [عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له]، فهو بيِّنٌ فيما ذكرت.

وهذا المسلك في تقويم خيرية الأمور من أعظم الفوارق بين دين الرحمة الذي جاء من عند الله تعالى وبين ما سواه من النظم والسياسات والأديان التي لا يتعدى نظرها تحت قدميها، فعندما تقرأ قول الله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة/ 155]، ترى ما في ظاهر هذه الآية من الشدة والبلاء والضيق فهو خوفٌ وجوعٌ وقلة أموالٍ ورجال وثمرات، فبحسب الموازين الدنيوية القاصرة لا يُرى أيُّ خيرٍ في ذلك، وما الذي سيدعو الناس للصبر على مثل هذه الشدائد؟!.

إلا أن أهل الإيمان بالله واليوم الآخر المحتسبين فيما يصيبهم الذين يعلمون أن المكافأة لا تتوقف عند هذه الحياة يوقنون أن هناك خيراً عظيماً وجزاء كريماً قد ادُّخر لهم فتطمئن قلوبهم وتسكن نفوسهم فتنقلب شدتهم رخاءً وضيقهم سعةً ومحنتهم منحةً إذ قيل لهم ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة/ 155-157]والله تعالى أعلم.

يتبع إن شاء الله.

فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ

انصر دين الله في أي مكان

ولو كنت فرداً

إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ

حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ

دعوة للثورة في زمن الطغيان

كتبها أبو الفضل المصري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

أما بعد،

فيصف الكاتب البريطاني الشهير روبرت فيسك مصر المعاصرة فيقول: «في مصر مجتمع مشلول، وطائفية متنامية، ونظام بوليسي وحشي، وفساد مزمن، ونظام انتخابي معيب!»1 ويقول حلمي شلبي: «انتظر المصريون من مبارك التغيير منذ ثلاثة عقود إلا أنهم فوجئوا بأن شيئاً لم يحدث حتى الآن، ثم بقوا يكتشفون أن النظام قد حقق بالفعل معجزته، ولكنها كانت معجزة تقسيم مصر اجتماعياً إلى أغنياء وفقراء، وإلى أحياء عشوائية في جانب وأحياء مخططة باقتدار وقد أحاطت بها أسوار عالية من ناحية أخرى، ثم اكتشفوا أن مصر التي كانت دائماً داخل التاريخ فجأة خرجت منه تماماً، ولذا بدأ المصريون يدخلون حلبة السياسة ويقتربون من المحرمات التي ابتعدوا عنها لثلاثة عقود عندما أدركوا أنه لا أحد غيرهم قادر على إعادة التوازن في الحياة السياسية والاجتماعية المصرية مرة أخرى»2.

نذكر ذلك بمناسبة سماع ما تناقلته وكالات الأنباء ووسائل الإعلام من نجاح المعارضة القرغيزية خلال 24 ساعة فقط من السيطرة على كامل البلاد وتشكيل حكومة موقتة لستة أشهر تقوم خلالها بتعديل الدستور وإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية جديدة! وأن رئيس البلاد قد اختفى ولا يعلم الجهة التي لجأ إليها، وكانت أبرز التهم التي وجهت له هي تزوير الانتخابات التي وصل بها إلى الحكم، والفشل في القضاء على الفساد الذي أوصل البلاد إلى حالة مزرية من الفقر والبطالة والضائقة الاقتصادية الخانقة في الوقت الذي أفسح فيه المجال لكبار المفسدين، ومن أبرزهم نجله الذي حقق مكاسب مالية خلال الفترة الماضية بملايين الدولارات حولها للخارج!

فهل خرجت هذه التهم قيد أنملة عما يوجه لرئيس مصر الجاثم على صدور المصريين والفلسطينيين والعرب والمسلمين ثلاثة عقود، وغيرها تهم أنكى وأفجع وأخون من تلك التهم مما لا يخفى على أحد من العالمين؟!

وفي نفس الوقت تستمر المظاهرات والاحتجاجات في تايلاند منذ أكثر من شهر واستطاع ذوو القمصان الحمر السيطرة على مناطق كثيرة في العاصمة وكثيراً من المقار الحكومية وقد قتل وأصيب منهم العشرات ولكنهم مستمرون في مسيرتهم ولن تجد الحكومة الحالية بد من الاستجابة لمطلبهم بحل الحكومة وإجراء انتخابات نيابية جديدة لعدم استطاعتها حسم الموقف عسكرياً أو أمنياً للعواقب الوخيمة التي ستترتب على ذلك!

وهاتان الحالتان لم ولن تكونا الوحيدتين اللتين يستطيع فيهما الشعب الثورة على الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة وتغيير الوضع بالقوة في مواجهة أنظمة فاشية ديكتاتورية فاسدة تحكمه بالحديد والنار، وطبعاً لا يتأتى ذلك إلا بتقديم تضحيات جسيمة ومؤلمة في نظر المراقبين والمحللين، ولكنها في نظر العقلاء والمنصفين

1- صحيفة الاندبندنت البريطانية بتاريخ 5-3-2010.

2- صحيفة القدس العربي بتاريخ 8-4-2010.

لا تساوي شيئاً في مقابل الحرية والاستقلال والغد المشرق الذي ينتظرهم، فماذا على الأمة لو ضحت بعدة آلاف أو حتى مئات الآلاف من أفرادها الذين سيسقطون شهداء في سبيل تحرير عشرات الملايين من البشر من العبودية لفرد وطبقة سياسية فاسدة، وتعبيدهم لله، وتخليصهم من البطالة بنوعيها (الظاهرة والمقنَّعة) والفقر والجهل والمرض هم وأجيالهم الحالية والقادمة، فقد ثبت يقيناً أن من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد، كما ورد في الحديث الشريف، وسيخلف الله أهاليهم خيراً منهم ويوسع عليهم ويمكنهم من الدنيا ببركة تضحية هؤلاء الشهداء.

ولنا في الشعب الروماني قدوة معاصرة عندما تخلص من الطاغية تشاوشيسكو وقدم عشرات الآلاف من الضحايا في معركته الحاسمة، وللأسف فإن هذه الشعوب التي تقدم لنا هذه النماذج الفذة على حتمية التضحية وبذل الغالي والنفيس إن أردنا تغيير واقعنا المشين، هذه الشعوب لا تدين بالإسلام وإنما هي شعوب علمانية وشيوعية بل وعبدة للأوثان مثل «بوذا»، أفما كان أحرى بالمسلمين وهم أهل العزة والكرامة والتضحية في سبيل الله وهم من نسل الصحابة الكرام الذين فتحوا الدنيا في سنوات معدودة، وصيانة القيم والمبادئ الخلقية الرفيعة، أن يكونوا في مقدمة الركب ويعطوا هم المثل الأعلى في هذا الجانب، خاصة أن حال الشعب المصري -على سبيل المثال- أسوأ من حال هذه الشعوب بعد أن انزلق إلى هذا الدرك السحيق من القهر السياسي والأمني والاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي، فعلام الحرص على هذه الحياة التي يأنف الحيوان البهيم أن يحياها؟!

إن كل المقدسات والمحرمات تنتهك على أيدي زبانية النظام، وكل القيم والأخلاقيات والأعراف تداس تحت أقدام أمنه المركزي وداخل السجون وقاعات التعذيب والتحقيق، ولا احترام لا لعالم ولا لجاهل، ولا لكبير أو صغير، ولا لرجل أو أمرأة، وفي الوقت الذي أصبح فيه المسلمون فقراء جهلاء عالة يتكففون الدولة أن تضع حدّاً أدنى للأجور ليصلوا إلى طبقة الفقراء التي حددتها المعايير الدولية، فقد فتحت البلد بكل خيراتها وأماكنها السياحية والتاريخية والترفيهية لكل مارق زنديق، أو يهودي خبيث، أو نصراني حاقد، وصار حثالة البشر هؤلاء هم أسياد البلد ومحط تقديرها ورعايتها!!

ولنا أن نتخيل خروج الشعب المصري عن بكرة أبيه في ثورة ضد الطغيان والكفر الصراح والفساد الذي عمَّ وطمَّ، ماذا تستطيع عندها أن تفعل قوات الفزع أو زبانية النظام؟! حتى لو جاءهم المدد من الخارج، فلم ينفع ديكتاتور رومانيا -كمثال- جهازه الأمني «السافاك» وسيطرته على كل أجهزة الدولة الأمنية والعسكرية واضطر أفراد الجيش والأمن للوقوف على الحياد ووكلوا الأمر بين الشعب والديكتاتور إلى المعركة الفاصلة وكانت النتيجة تعليق الديكتاتور وزوجته في حبال المشنقة، وإن كان قد سقط عشرات الآلاف من أفراد الشعب قتلى في تلك المعركة الخالدة!

ولقد كان للشعب المصري عبرة في الانتفاضة الشعبية التي خرجت في زمن الهالك أنور السادات عندما وقف الأمن المركزي على الحياد واضطر الخنزير أن يأمر الجيش بالنزول إلى الشوارع بالمدرعات والأسلحة الثقيلة لإخماد الانتفاضة، ولو كانت أغلبية الشعب المصري قد استجابت للدعوة وشاركت فيها لما استطاع الجيش إخمادها أبداً، رغم أنه كان وقتها بمئات الآلاف ومسلح بكافة أنواع الأسلحة، تدعمه كل قوى الكفر والصهاينة عندما كانوا في عز قوتهم الاقتصادية والعسكرية، ولانتصرت إرادة الشعب، أما الآن فهو جيش هزيل لا يصلح إلا للتصوير والتلميع ويقدر بعشرات الآلاف فقط، وأصبحت القوى الغربية مهيضة الجناح مفلسة لا تستطيع السيطرة على شعوبها فضلاً عن دعم عملائها في الخارج، بينما تضاعف عدد سكان مصر فلا

مجال للمقارنة بين الظروف التي كانت سائدة وقتئذ والوقت الراهن، مع تدهور حال الشعب من سيئ إلى أسوأ!

فأفراد الجيش والأمن المركزي والشرطة هم من أبناء الشعب وعندما تشتد المعركة ويحمى الوطيس ويجدون أنهم يطلقون النار على آبائهم وأمهاتهم وإخوانهم وأقاربهم فعندها سيضطرون للوقوف على الحياد.

ولقد ضرب الشعب الأفغاني الفقير إذا قورن بالدول العربية والإسلامية، والجاهل إذا قورن بنسبة التعليم في تلك الدول، ضرب أروع الأمثلة في الدفاع عن الدين والحرمات والقيم، ورغم الغزو السوفيتي بعشرات الآلاف من الجنود المدججين بكل أنواع أسلحة الإبادة إلا أنهم صمدوا وانتصروا في النهاية بعد تقديم أكثر من مليون ونصف المليون من الشهداء، وها هو يكرر نفس الموقف الخالد مرة ثانية في مواجهة قوات حلف الناتو مجتمعة، وانتصاره على قوى الكفر والعمالة وشيك بإذن الله، ومن قبلهم الشعب الجزائري الباسل الذي ضحى بأكثر من مليون شهيد في جهاده ضد الاحتلال الفرنسي ولكنه ابتلي باحتلال أشنع منه من الفرانكفونيين.

وكذلك أبطال المجاهدين في منطقة وزيرستان الباكستانية الذين يواجهون حرباً ضروساً تؤجج نارها وتذكيها أمريكا وكل قوى الكفر والزندقة، ولكنهم صامدون صابرون وعما قليل -إن شاء الله- فاتحون لكامل الأراضي الباكستانية، وما ذلك على الله بعزيز!

ولقد كانت تضحيات الشعب المصري ضد الاحتلال البريطاني مضرب الأمثال والجذوة التي أشعلت نار التحرير في جميع الدول العربية والأفريقية حتى نالت استقلالها، والمطلوب إعادة الكرة وتجديد العهد وكتابة تاريخ مجيد جديد ضد الاحتلال الداخلي المستتر الذي هو أشد ضراوة وظلماً لأنه من بني جلدتنا وممن يتسمون بأسمائنا، ويفسدون على كل المستويات والأصعدة ولا يكتفون بتضييع حاضر الأمة فقط بل يعملون على هدم المستقبل وإدامة سيادة الكفار والمنافقين على مقدراتها.

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام والتفكر، وهي أن المتظاهرين في الدول الكافرة والذين لا يؤمنون بالآخرة يخرجون وهم مستعدون للقتال ضد قوات الأمن ومكافحة الشغب التي يدَّعون -وهي لمكافحة الشعب- بما يتيسر لديهم من قنابل دخانية ومطارق حديدية وسلاسل وهراوات وغير ذلك، ويستقتلون في الدفاع عن حقوقهم رغم الفارق الكبير في القوة بينهم وبين عدوهم، ولا يأبهون بالضرب المبرح أو الاعتقال أو السجن رغم أنهم يدافعون عن باطل في كثير من الأحايين كالحريات الإباحية والمساواة بين الجنسين وغيرها من قضايا لا تمس مسائل العقيدة والحرمات وحاضر ومستقبل الأمة، بينما المتظاهرون في عالمنا العربي يخرجون مسالمين ويتفرقون بمجرد الاشتباك مع قوات الفزع وتلقيهم الضرب أو اعتقال عدد قليل منهم، رغم أنهم أولى بالحمية في الدفاع عن ديننا وقيمنا وحقوقنا، كذلك حاضرنا ومستقبلنا، بل حياتنا وحياة أبنائنا وأسرنا!

ولئن كانت الحكومات المجرمة المتعاقبة حظرت اقتناء السلاح أو التدريب عليه فلنا في أطفال الحجارة قدوة وأسوة، ولن يعدموا توفير العصي وأغطية القدور والحجارة وما يستطيعون من قوة، ولئن كان هناك أكثر من مليون من أفراد الجيش والأمن المركزي فإن هناك على الأقل خمسين مليوناً من المسلمين القادرين على المواجهة والقتال من رجال ونساء وشباب وفتيان، أفيعجز خمسون فرداً من الفتك بفرد واحد منهم مهما كان معه من سلاح؟! ونظنه سيلقي به وينجو بنفسه لأنه يقاتل من أجل الراتب وليس على استعداد للتضحية بحياته من أجل حكومة ونظام يعلم هو قبل غيره أنها عميلة وفي خدمة الصهيونية العالمية وتطبيق الأجندة الأمريكية اليهودية في المنطقة!

قد يقول قائل إن ذلك سيفتح المجال واسعاً أمام عمليات

السلب والنهب، والانتقام الرهيب، وتدمير المنشآت الاقتصادية أو التجارية وغيرها، ولكن هذه هي طبيعة الثورات الشعبية حيث يحدث ذلك لا محالة للتنفيس عما في داخل النفوس من كبت وقهر وحرمان وشعور بالظلم، ولكن في النهاية ستهدأ الأمور، ويتولى العلماء والعقلاء وأهل الحل والعقد من المخلصين مقاليد الأمور بالتنسيق مع الشرفاء من أفراد الجيش والشرطة، ولقد قامت الثورة الفرنسية على تلك الصورة ونجحت في التخلص من الملكية وبناء الدولة الفرنسية الحديثة وإن كانت على أسس العلمانية والإباحية! أما نحن فسنقيم دولتنا على أسس الوحدانية لله في الحكم والتشريع، والعفاف والعدالة.

وكما يقولون إن آخر الدواء الكي فلابد من المفاصلة والدعوة المركزة إلى الولاء لأولياء الله والصالحين، والبراء من هؤلاء المرتدين المنافقين الانتهازيين الذين لا يهمهم إلا ذواتهم وملذاتهم، ويجب قتالهم أشد من قتال اليهود والنصارى والصرب والهندوس، لأنهم أشد خطراً على ديننا ودنيانا من الأخيرين، فهم العدو الصائل الذي قال فيه العلماء: (فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان)3، وقالوا رحمهم الله: (الصِّيال: من صال عليه: سطا عليه ليقهره، أو استطال ووثب عليه، ومنه: الظالم بلا ولاية ولا تأويل. ودفع الصائل هو الدفاع المشروع عن النفس أو المال أو العرض يشمل الدفاع عن نفسه أو عن غيره)4.

وقالوا أيضاً: (احترم الإسلام حق الملكية فأباح لكل فرد أن يتملك بالأسباب المشروعة ما يشاء من المنقولات والعقارات وأباح له استثمارها والانتفاع بها فى نطاق الحدود التى رسمها، وخوله حق الدفاع عنها كالدفاع عن النفس والعرض ولو بقتل الصائل عليها، وأوجب عليه

3- الفتاوى الكبرى لابن تيمية رحمه الله/ كتاب الجهاد

4- فتاوى قطاع الإفتاء بالكويت/ فتاوى 8.

صيانتها، ونهاه عن إضاعتها وصرفها فى غير المشروع من وجوهها استكمالاً لوسائل العمران)5. وأن (جهاد البشر يكون بدفع الصائل المعتدي على النفس أو المال أو العرض، والميت فى هذا الجهاد شهيد كما صح فى الحديث)6.

ونختم بالقول إنه آن الوقت ليتخلص المصريون من النظام الذي يسرق كل مقدراتهم وثرواتهم ولا يرقب فيهم إلاّ ولا ذمة، ولا شفقة ولا رحمة، ولا يكونوا كاليتيم الصغير الذي يختلس الكافل له كل ميراثه ويعوضه عنه بلباس مبتذل7 وكسرة خبز ولعبة صغيرة جميلة يلهو ويلعب بها، ففي الوقت الذي يسام فيه الشعب كل أنواع الشقاء والعذاب من فقر وبطالة وأمراض اجتماعية وأخلاقية ودينية يشغلونه بالحديث عن الديمقراطية وحرية التعبير والانتخابات الرئاسية القادمة وقصة «ألف ليلة وليلة» والدوري وكأس العالم لكرة القدم، ومنع المغني البريطاني الإسرائيلي رمز الشواذ في العالم من الغناء في مصر ... إلخ

ومتى نشب عن الطوق ومرحلة البلاهة التي نربي فيها أجيالنا على الأمثال الشعبية التي تقنن الباطل وتدعو للاستسلام للأمر الواقع، وتدفعهم للخوف من شرار الخلق والجبن عن قول الحق والتملص من التضحية في سبيل الدفاع عنه؟!

فمتى كان المسلم أجبن من التايلاندي أو اليوناني أو القرغيزي وأحرص على الحياة منهم؟!

فاللهم هيئ لهذه الأمة من أمرها رشداً وقادة ربانيين يردونها عن غيها إلى كتابها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم،

والحمد لله رب العالمين.

5- فتاوى الأزهر باب الشريعة الإسلامية بها ما يحقق

6- فتاوى دار الإفتاء المصرية باب الجهاد في الإسلام

7- فقد قيمته بسبب كثرة الاستعمال

يانصارى مصر.. احذروا

كتبها حسن عبد العزيز

تناقلت وكالات الأنباء أخبار الاضطرابات التي وقعت بين المسلمين والنصارى في مدينة مرسى مطروح بسبب الخلاف على قطعة أرض يريد النصارى الاستيلاء عليها من المسلمين وضمها لكنيسة لهم هناك، وكذلك في مدينة نجع حمادي التابعة لمحافظة قنا بأقصى صعيد مصر بعد إطلاق النار على النصارى عقب احتفالهم بعيد الميلاد وقتل سبعة منهم فقاموا بعمليات تخريبية واشتبكوا مع قوات الأمن، والسبب هو الانتقام لاغتصاب الشباب النصراني لفتاتين مسلمتين، وهذا يفتح ملفاً لقضية النصارى في مصر الذين تدعي منظمات حقوق الإنسان أنهم يعانون من الاضطهاد الطائفي والظلم، أو كما يقولون التمييز ضد الأقباط.

والمعروف أن نصارى مصر يَسْتَعْدُون العالم النصراني كله على مصر، حتى إنهم يخرجون في مظاهرات خاصة في أمريكا كلما قام رئيس النظام المصري بزيارة واشنطن تندد بسياسة الحكومة تجاههم -كما يزعمون- والتقصير في حمايتهم من المسلمين. وهو ما جاءت مفوضة العلاقات الخارجية الأوروبية «كاترين أشتن» خصيصاً للقاهرة لمناقشته مع الحكومة المصرية رغم الادعاء أنها جاءت لدفع عملية السلام في الشرق الأوسط ومناقشة قضايا المنطقة عموماً!

قبل الرد على هذه المغالطات وبيان زيفها، وفضح جرائم نصارى مصر ومخططاتهم نذكر أنهم لازالوا ينظرون للمسلمين فيها على أنهم محتلون لها يجب طردهم منها، كما فعل اليهود في فلسطين، ولذلك يعدون العدة لليوم الذي يفعلون فيه نفس الشيء من مجازر ضد المسلمين لدفعهم للهجرة فراراً بأرواحهم، ولذا فإن كنائسهم قلاع حصينة عامرة بالسلاح المخزون فيها ولا يسمح لأحد من المسلمين أو حتى أفراد الحكومة بالاطلاع على مكنوناتها وسراديبها.

والمعروف كذلك أنهم يشيعون أنهم الآن ربع سكان مصر، وعلى ذلك فيجب أن يكون الأنبا «شنودة» -شيطانهم الأكبر- نائباً للرئيس، وأن يكون لهم ربع المناصب الوزارية والإدارية العليا على مستوى الدولة، وكذلك الجيش وأجهزة الأمن.

وقد وضعوا مخططاً لزيادة النسل عندهم، فمن يحدد النسل أو ينظمه مطرود من الكنيسة ورحمة الرب -كما يدعون-، وفي نفس الوقت يتخصص الأطباء منهم في أمراض النساء والولادة والجراحة العامة لإجراء عمليات استئصال لأرحام النساء المسلمات اللاتي يقعن تحت أيديهم في المستشفيات الصليبية المتخصصة بالولادة وأمراض النساء وهي منتشرة تحت مسميات عديدة كـ«المستشفى الإيطالي» و«المستشفى اليوناني» وغيرهما كثير من المستشفيات والعيادات الخاصة والعامة، وأخبار تلك العمليات الإجرامية التي تتم للنساء المسلمات حتى أثناء العمليات الجراحية التي لا علاقة لها بأمراض النساء والولادة لتعقيم النساء المسلمات مشهورة ومعروفة!

(وقد تعددت محاولات الكنيسة الضغط في قضايا إسلام العديد من النصارى خلال السنوات الأخيرة، وكان أبرزها واقعة تسلم الكنيسة زوجة كاهن أبو المطامير «وفاء قسطنطين» التي أثار إسلامها في آخر 2004 احتجاجات واسعة

بين النصارى، وقام البابا شنودة بالضغط على الدولة لتسليمها إلى الكنيسة، ومنذ ذلك الوقت قامت بالتحفظ عليها في مكان غير معلوم.

وفي مارس الماضي طالب الأنبا «ديمتريوس» أسقف ملوي وزارة الداخلية بتسليم فتاة تدعى «نعمة عادل عزيز» أشهرت إسلامها إلي الكنيسة مرة أخرى لإيداعها أحد الأديرة، وأكد ديمتريوس خلال اتصالاته بقيادات الأمن وقتها أن الأقباط في ملوي مستاءون مما زعم أنه خطف قصري للفتاة التي تبلغ من العمر 18 سنة – لإجبارها علي الدخول في الإسلام، بالرغم من أنه كان قد مضى 9 أشهر على اختفائها إلا أنه لم يتحرك لهم ساكن إلا عندما قررت الفتاة التوجه إلى السجل المدني لتسجيل بياناتها الجديدة.

وكانت أجهزت الأمن قد قامت العام الماضي بالقبض على فتاة مسيحية أشهرت إسلامها في حي عين شمس بالقاهرة تدعي «كريستين المصري» تبلغ من العمر 18 عاماً، وسلمتها إلى الكنيسة التي احتجزتها بأحد الأديرة، وذلك بعد أن تركت كريستين منزل أسرتها بعد أن أعلنت إسلامها خوفاً من بطش أهلها وأقامت في بيت صديقة مسلمة إلا أن والدها أبلغ أجهزة الأمن، واتهم بعض المسلمين بخطفها وإجبارها على اعتناق الإسلام!

وقبلها قامت مباحث أمن الدولة بمركز ملوي بمحافظة المنيا بإلقاء القبض على فتاة تدعي «عبير ناجح إبراهيم» أشهرت إسلامها وسلمتها للكنيسة).[1] ؟!

ويتبع النصارى في مصر سياسة تضعيف عددهم وشعائرهم ومظاهرهم حتى يظن المرء في كثير من المناطق والوظائف أن النصارى هم الأغلبية في مصر! فبينما تتوارى المساجد في الأزقة الضيقة والشوارع الجانبية وتكون صغيرة الحجم، ضئيلة البناء والمعمار، تجد الكنائس على الطرق والميادين الرئيسة في المدن الكبرى وهي قلاع ضخمة حتى وإن كان لا يؤمها إلا عدد قليل من الأفراد!

وهناك إقبال منهم على شغل الوظائف التي لها علاقة مباشرة مع الجماهير مثل محصلي التذاكر في وسائل النقل العام (الكمسرية) أو صرافين في البنوك والوزارات والهيئات والمؤسسات وغيرها والتظاهر بالأمانة والالتزام بالمواعيد، والدقة في الحسابات، وغير ذلك مما يتظاهرون به، حتى يعطوا انطباعاً جيداً عن أتباع النصرانية لدى المسلمين سواء من أفراد الأمة العاديين أو من الناشئة الذين لا يعرفون شيئاً عن قضية الولاء والبراء والحب في الله والبغض فيه!

واللافت للنظر أنه رغم العداوة الأبدية التي بين الكنائس النصرانية العالمية المختلفة خاصة بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية فإنهم يتناسون تلك الخلافات في حالة النصارى المقيمين في بلاد المسلمين، ويتحدون بكل مللهم وطوائفهم خلفهم، ولذا يقفون صفاً واحداً ضد شعب مصر، ووقفوا صفاً واحداً في قضية «تيمور الشرقية» حتى فصلوها عن إندونيسيا، ووقفوا صفاً واحداً مع المجرمين الصرب والكروات في البوسنة، ويقفون الآن صفاً واحداً خلف النصارى في السودان حتى يفصلوا عنه الجنوب....وهكذا.

ولعل قرب انفصال الجنوب السوداني عن الشمال بعد الاستفتاء الصوري المزمع عقده مطلع العام القادم هو الذي يجرِّئ نصارى مصر على الاستمرار في حملتهم الانفصالية، ومعلوم أنه في حالة الانفصال بين الشمال والجنوب في السودان فإن الجنوب الذي ستكون الأغلبية فيه للنصارى والوثنيين –الذين لا تزيد نسبتهم الآن عن ٪20 من عدد السكان الإجمالي– سيحصل على أكثر من نصف خيرات البلد خاصة حقول النفط، وكذلك يشجعهم أكثر الدعم الذي

---

1 – المصدر: مفكرة الإسلام. التاريخ: 7/ 5/ 1431 الموافق 21-04-2010

يأتيهم من الخارج مادياً ومعنوياً وسياسياً.

والآن وقد سيطر نصارى مصر على أكثر من ستين بالمائة من التجارة فيها، والأغلبية في المجالات الحيوية كالطب والهندسة وتجارة الذهب والفضة وغيرها من الأنشطة المربحة تجارياً انتفشوا، وأظهروا بغضهم وحقدهم تجاه المسلمين، وزادت تحرشاتهم خاصة في المحافظات التي يكثرون فيها في جنوب مصر، والمناطق التي يتجمعون فيها في المدن الكبرى بشمالها، حيث يشعرون بالقوة وأن العالم يساندهم، وأن بيدهم الكثير من المناصب الحساسة في البلد، فيظهرون عداوتهم من خلال التحرش بالمسلمين ولعل حادثة اغتصاب الفتاتين المسلمتين على يد الشباب النصراني وسب دين المسلمين جهاراً نهاراً، والاستفزازات المتصاعدة لمسلمي الصعيد والتي تصل إلى حد الاعتداء المسلح المتكرر كل ذلك وسط حماية النظام المصري لهم سواء بتسخير قوات الأمن لحماية كنائسهم ومدارسهم وتجاراتهم، أو تعيين بعض المحافظين النصارى في المحافظات التي يكثرون فيها، أو بناء الكنائس لهم على نفقة الدولة، والسماح لهم ببناء ما يشاؤون منها، وإفساح المجال لهم بالتبشير بالنصرانية، وبناء ملاجئ ودور للأيتام ترعاها الكنيسة يخطفون أطفال المسلمين من المستشفيات ليودعوهم فيها وكذلك اللقطاء والمشردين.

ولما كانوا يعتمدون في صلفهم وغرورهم على الدعم الأمريكي والأوروبي لهم فنقول: إن مصير أمريكا إلى زوال، وأزمتها الاقتصادية الطاحنة الحالية ستجبرها على التخلي عن قيادة العالم، وتخليها عن الطفيليات التي تتغذى على اقتصادها وقوتها ومن بينها النصارى في العالم الإسلامي، ودولة اليهود في فلسطين، وعندما تنهار تلك الدولة المجرمة لن ينفع النصارى في مصر والدول العربية -خصوصاً- قوتهم الذاتية أمام كثرة المسلمين وشدة بأسهم في تلك المواقف التي يواجهون فيها النصارى، وما حادثة الزاوية الحمراء وغيرها منا ببعيد! والتي أثبتت أن الإفساد المتعمد والتجويع وإفقار المسلمين لا يؤثر في استبسالهم في الدفاع عن دينهم وحرماتهم، ويتحول أشد الناس تفلتاً من أحكام الدين وضعفاً في الالتزام به إلى أسود ضارية مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ، سَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَام لاَ خَلاَقَ لَهُمْ» -رواه أحمد-، وفي حديث آخر: «إِنَّ الله لَيُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

فالحذر يانصارى مصر! من الاستمرار في التحدي، وركوب الرؤوس، والسير وراء دعاة الضلالة والكفر من أئمتكم فإنهم لا يقودونكم إلا إلى الهلاك وسيكونون أول من يفر من الميدان ويترككم تواجهون مصيركم الأسود المحتوم إن شاء الله.

وكان عليكم أن تحمدوا للمسلمين سماحتهم معكم وإفساح المجال أمامكم واسعاً للإثراء، والتسامح الذي أظهروه تجاهكم الذي أظهروه لكم منذ الفتح الإسلامي لمصر قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، ولكنكم لا تعرفون وفاءً ولا اعترافاً بالجميل فمن يجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفضل صحابته الكرام رضي الله عنهم على أجدادكم لا يتوقع منه أن يعرف فضل المسلمين المعاصرين ويحفظ لهم الجميل! ومن يرمي ربه وخالقه والقادر عليه بالنقص والحاجة للولد -تعالى عما يقولون- لا يتورع أن يرمي أولياءه وأتباع دينه الحق بكل نقيصة وبهتان!

وموعدنا معكم قريباً إن شاء الله بعد زوال رأس الكفر أمريكا وأذنابها من الحكومات المرتدة العميلة، ونذكركم أنه لم ينفعكم تخطيطكم وتدبيركم وكيدكم شيئاً عندما كانت أمريكا في أوج قوتها خاصة في التسعينيات من القرن الماضي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفردها بقيادة العالم وقبل الحادي عشر من سبتمبر، وعندما كان الاتحاد الأوروبي النصراني في كامل قوته الاقتصادية والسياسية والعسكرية، ءآلآن بعد أن أصبحت أمريكا تستجدي المساعدات،

وأوروبا لا تستطيع بجيوشها مجتمعة قهر المجاهدين الأفغان على قلة عتادهم وفقرهم، وتئن من تجهيز بضعة آلاف من الجنود مالياً، أفتظنون أنهم سينصرونكم؟! إنهم يحرضونكم وينفخون في روعكم ولكنهم كمن قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة الحشر].

ولقد جربتم المسلمين من قبل فما أغنت عنكم جيوشكم الجرارة وحملاتكم الصليبية المتتالية شيئاً، ومن قبل فتح أجدادنا العظام بلاد مصر ببضعة آلاف عندما كان أجدادكم بمئات الآلاف من المقاتلين الأشداء ذي الصولة والجولة، فلا تحفروا قبوركم بأيديكم، و﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾[2]، ولن نطالبكم ونقول لكم: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[3]، فنحن نعلم -وأنتم تعلمون- أنكم على باطل ولو كان أجدادكم استجابوا لتلك الدعوة لاستجبتم ولكن أنّى لعبدة الصليب ومن يشرك بالله ويجعل له صاحبة وولداً أن يستجيب لذلك؟! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

فاحذروا فإن كتائب التوحيد تعد العدة لتطهير الأرض من رجسكم وإن قصَّر أهل مصر أو تقاعسوا أو جبنوا فسيأتيهم المدد قريباً بإذن الله، وعندها ستعضون أصابع الندم ولكن ولات حين مندم، فاكتنزوا الأموال وشيدوا القلاع والقصور فهي غنيمة لنا إن شاء الله، وقد أعذر من أنذر! والسلام على من اتبع الهدى.

2- آل عمران: 64.

3- آل عمران: 61.

يمهل ولا يهمل

خلال ثوان معدودات أصبح الرئيس البولندي وزوجته وكبار قادته العسكريين والأمنيين والمدنيين في خبر كان، وكانت نهايته والمائة من كبار مرافقيه في واحدة من أقسى الخسائر البشرية على هذا المستوى على مر التاريخ في حوادث الطيران ليكون عبرة لمن يعتبر.

فبولندا تلك الدولة الشيوعية السابقة والمتأمركة حالياً رغم ضعف نفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي على المستوى الأوروبي والدولي إلا أن لها سجلاً دموياً في انتهاك حقوق الإنسان البولندي أولاً، ثم في احتوائها على سجون سرية للإسلاميين الذين تعتقلهم المخابرات الأمريكية وتريد إخفاء مصيرهم وما يلاقونه عن أعين العالم، كما أنها محطة رئيسة في رحلات نقل المعتقلين المسلمين إلى مقار التحقيق والتعذيب والتي بلغت آلاف الرحلات التي تتم في جنح الظلام وبسرية تامة!

ولعل أحد الإخوة المظلومين المعذبين في تلك السجون السرية في بولندا دعا دعوة خالصة على الحكومة البولندية وقادتها التي فتحت أراضيها لزبانية المخابرات الأمريكية يسومونهم سوء العذاب، أو ربما فعل ذلك أحد المظلومين الذين فقدوا أعز أحبابهم على أيدي القوات البولندية أو من تدعمها من قوات صليبية حاقدة تشن حرب إبادة ضد المسلمين في العراق وأفغانستان، فالله يمهل ولا يهمل وهو سبحانه للكافرين بالمرصاد.

أبو عبيد الله العبسي

محمد بن مفلح البحار الرشيدي

كتبها : أبو الحسن الوائلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله متخذ الشهداء، وهازم الأعداء، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه، وبعد:

قبل النفير إلى أرض خراسان بأشهر، تغير علينا أبو عبيد الله وما عدنا نراه كالعادة، ترى ما هو السبب ؟ يقول محمد: «لقد مللت من الادعاء بحب الجهاد والاستشهاد، ولا نحرك ساكناً، وليس لدينا أي دليل لحبنا هذا إلا مجرد الكلام وفي مجالس خاصة !!»....، لماذا مل أبو عبيد الله ؟ ببساطة، لأننا كنا نعيش بأرغد عيش وإخواننا المسلمين في فلسطين يعيشون في أنكده!، كانت تتعبنا الضحكات وإخواننا في العراق ملتهم الدمعات!، كان بالفعل لدينا لحى وثيابنا قصيرة ونصلي الصلوات في المساجد، ولكن.. ننظر إلى ما حولنا من الفتن والمغريات ولا نستطيع أن ننكر منها شيئا!، وحتى الكفر البواح لا نستطيع أن ننكره ولو حتى بالكلام عند الناس!، وهذا بسبب الخوف من الطواغيت وجبروتهم ومن أن نزج في سجونهم!.... ففي هذه الحالة بدأت الخطوات الجدية للنفير في سبيل الله، وبدأ أبو عبيد الله يقول لنفسه: « لن ينقذني إلا النفير» «لن يصلح حالي وقلبي إلا الصدق مع الله في النفير إلى الجهاد»، وفعلاً صدق حبيبنا محمد -كما نحسبه- فأتاه الطريق إلى خراسان فلم يتردد لحظة واحدة.

دعوني في الجهاد أمت شهيدا .. فموت العز خير من حياتي

إنه محمد بن مفلح، وكان يفرح كثيراً بهذا الاسم، ويقول اسمي كاسم أحد علماء الحنابلة، قتل وعمره 23 سنة، وكان يدرس في جامعة الكويت قسم العلوم الاجتماعية، وكان الابن الكبير لوالده، حيث جاء بعد عدة أخوات له، فليس من المستغرب إذن أن يكون محمد الابن المدلل والذي لا يرد له طلب من والديه -حفظهما الله-، وهو من أسرة ميسورة الحال، وكان يعيش في حياة دنيوية يحسده عليها الكثير من الناس، فهو نموذج واقعي لأحفاد مصعب بن عمير -رضي الله عنه- وكان من الأذكياء العباقرة، ومن يعرفه يشهد بهذا، فقد تخرج من الثانوية العامة بنسبة عالية، وأراد أهله منه أن يدخل كلية الطب، وفعلاً دخلها، ولكن نفسه لم ترغب بهذا العلم، حيث كان يحب علم النفس منذ صغره، فغير وجهته إلى كلية العلوم الاجتماعية.

أحب العلم الشرعي، وجدَّ في طلبه وتميز، فكان من الذين يشار إليهم بالبنان في هذا المجال، وكان من أوائل مشايخه الشيخ ناصر المطيري -رحمه الله-، الذي كان له فضل كبير على شهيدنا -كما نحسبه- حيث علمه العقيدة الصافية وزرع في قلبه حب الجهاد والمجاهدين، فأخذ يحضر الدروس والمحاضرات ويسمعها، وكانت لديه همة كبيرة في قراءة الكتب الشرعية يغبطه عليها الكثير من طلبة العلم، ومكتبته زخرت بأنواع الكتب من شتى المجالات، ولمّا أراد الخروج تبرع بها لإخوانه فجزاه الله خيراً.

ورغم هذا الحب من والديه، ورغم الترف والرغد الذي كان يعيشه، قرر «البحار» تطليق هذه الدنيا ثلاثاً، ملبياً بذلك نداء الله سبحانه وتعالى: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، وقال للدنيا إنما أنت متاع يسير والله عنده خير وأبقى، فيمم وجهه شطر خراسان -الأرض التي عليها تكسرت أسطورة أمريكا، وانجلت فيها الخرافات التي زرعت في قلوبنا من هذه الدولة الظالمة الفاجرة- فأكرمه الله بالوصول إليها، فالتقى هناك بحبيب دربه « نواف المطيري» -أبي عاصم النجدي رحمه الله- والذي قد رثاه أبو عبيد الله في عدد سابق من هذه المجلة.

حب الجهاد سرى بكل جوارحي .. أرخصت في درب الجهاد دمائيا

بعد أن اجتاز أبو عبيد الله السنة في أرض الجهاد، كان دائماً ما يقول لي: « لا أستطيع أن أفارق ساحة الجهاد، من غير الممكن أن أعيش في غيرها!»، يقول هذا بعد أن ذاق حلاوة هذه العبادة، وبعد أن عاشر المجاهدين الأنقياء فخالط حبهم شغاف قلبه، وبعد أن عرف أن هذا الطريق هو الوحيد الذي سيعيد للأمة أمجادها، ويخلصها من رقها وهوانها، فحقق في هذه الساحة أمنية حياته كما أخبرني في أواخر رسائله، وبدأ هناك بتعليم الإخوة ما وهبه الله من علم، فجمع بين طلب العلم وبين الجهاد في سبيل الله، فجزاه الله خير الجزاء.

وكما أحب «محمد البحار» المجاهدين، فهم كذلك أحبوه، وأنسوا بقربه وبحديثه وبذكرياته، وقد كان هيناً في تصرفاته مع إخوانه، يقدم لهم كل شيء يستطيعه، والعجيب أنه عندما كانت تأتيه أموال خاصة له، لا يمر يوم أو يومان إلا وقد صرف أكثر من نصفها على إخوانه، سواء بالمساعدات التي تأتيهم من غير اسم، أو بشراء ما يحتاجونه، وأذكر أنه في يوم وصول الأموال إلينا قال لي: ما رأيك لو أنفقناها في كذا وكذا وكذا؟، يفعل هذا رغم قلة الأموال وغربة الطريق ومصاعبه، فما قال: إن أنفقت أموالي كيف ستأتيني أخرى؟ ولكن كان يتوكل على الله في هذا الرزق، وفي ساحة الجهاد تجد الكثير من أمثال أبي عبيد الله ممن ينفقون أموالهم وهم ليس عندهم أي وسيلة للدخل أو الكسب!، فكأن لسان حالهم يقول:

وَمَا اَلْعَيْش إلاَّ مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقَضِي ... وَما المالُ إلاَّ هالِكٌ عِنْدَ هالِكِ

لحظة الوداع:

يتغير حال بعض الشهداء قبل استشهادهم بأيام، وترى منهم أموراً تجعلك تظن أنهم عرفوا أن هذه آخر أيام حياتهم، وكان هذا حال أبي عبيد الله، فلقد تغير في أواخر أيامه من ناحية العبادة وكثرة ذكر الله والصمت الكثير على غير عادته، وبعد مقتله عرفت لماذا تغير أبو عبيد الله، فلقد أتاه نعيه في رؤية رآها في إحدى الليالي، وهو أنه رأى في منامه: أن الله سبحانه وتعالى يضحك له، فكانت والله أعلم المؤشر لوداع هذه الدنيا الفانية، فرحمك الله وأسكنك الفردوس الأعلى.

ختاما: هذه إحدى الرسائل التي أرسلها شهيدنا «محمد» إلى أحد أعز أحبابه، وكانت من أواخر الرسائل التي أرسلها.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أخي الكبير وصديقي الحبيب: أبي محمد العجمي -حفظه الله ورعاه-
من أخيكم الصغير المحب: أبي عبيد الله العبسي -عفا الله عنه-
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أسال الله أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم بخير حال، أما بعد:
فأكتب إليك هذه الرسالة أخي الحبيب رجاء ثواب الله عز وجل على ما سأذكره لك فيها، فلم أترك أي شيء أعلمه الآن إلا لأنصحك نصيحة أرجو أنها تفيدك.
أخي الحبيب تعلمت في هذه الحياة أن ما تفعله يبقى في صحف تدون عليك فيها الملائكة مثقال الذرة من الخير ومثقال الذرة من الشر، ويبقى في ذاكرة من آلمتهم الألم، كما يبقى في ذاكرتك ظلمك وتحسرك وفرحتك وحزنك!، يبقى كل شيء من ذلك ما بقيت، فإذا أنت فني زمانك وتزلزل بالموت كيانك وآن أوانك ترجع إلى الله فإما عزك وإما هوانك، ففكر دائماً قبل أن تقدم على أي عمل، وإن استطعت ألا تعمل شيئاً إلا من أعمال الخير التي لا يُنكر شيء منها أبداً فافعل، فأكثر من الصلاة والصيام والصدقات والذكر وأفضله قراءة القرآن، وأظن أفضلها في قيام الليل قبل فجر الجمعة وفي فجر الجمعة -والله أعلم-.
أما إذا لم تعمل هذه الأعمال فمت وأنت حي!، فالحي لا يتصور منه إلا الحق وإما الباطل فإن لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل، كما نقله الشافعي الإمام عن الصوفية، والإمساك عن الشر صدقة منك عليك، كما قاله النبي الكريم صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً، أسأل الله لي ولك شفاعته.
فإن أبيت ذلك كله ورغبت في العمل مع الناس والخوض معهم فحاول ألا تعمل معهم إلا في عمل تعرف أنه خير محض وحق خالص كمساعدة عاجز عن عمل ما، أو إدخال السرور بالمباح على إخوانك أو غير ذلك، واحذر كل الحذر من أن تكون حاكماً على أفعال الناس، وارحمهم ما استطعت إلى ذلك سبيلا.
فإن أبيت واحتجت في عملك إلى تقديم رأيك في بعض الناس لغيرك فلا تصحب ذلك كله بحركة في وجهك، أو إشارة بيدك، فإن كل ذلك من العمل الذي تحاسب عليه، هوّن الله علينا مواقف الحشر، ولا تتكلم في أحد ما استطعت، ولا تفضل أحداً

على أحد أبداً، فلا تظن أنني أفضل من أحد مثلاً، أو أن الشيخ فلان وفلان أحسن من فلان وفلان الآخرين، فوالله إن الحكم على الأشخاص أمر عظيم، وأعراض الناس حفرة من حفر النار، وقف على حافتها القضاة والأمراء، نسأل الله أن لا يفتنَّا بأحد هذين الأمرين، إلا أن نكون أهلاً لهما قوة وأمانة.

أخي الحبيب اجعل نيتك ليلك ونهارك وغاية همتك أن تعبد الله وحده لا شريك له في كل أمورك بما شرعه الله سبحانه وتعالى، واجعل شعارك في ذلك كله آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله، ولا تجزم أن تكون واثقاً بشيء إلا بعد طول بحث ودعاء ونظر ومشاورة، فإن أنت قصرت في ذلك قصرت في امتثال قوله تعالى: (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) فكيف تعتصم بالله عز وجل وأنت لم تدعه وتبحث عن الحق وتتفكر في أحوالك ونيتك وتشاور الصالحين؟! هذا والله تغرير وإلقاء للنفس في التهلكة، وقد نهى الله عنه، ومجمل إلقاء النفس في التهلكة هو عدم الالتزام بالتقوى. وهي وصية الله عز وجل لنا ولمن قبلنا ولمن بعدنا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل الخلق (اتقوا الله لعلكم تفلحون) فاتق الله وارجُ الثواب منه وأن يحقق لك التقوى وتوبة صادقة قبل الممات.

ربما رأيت اليوم رؤيا ثم رأيت في الغد رؤية أخرى فلا تستحي من الرجوع إلى الحق، فهو خير من التمادي في الباطل، ولم يكلف الله المؤمنين إصابة الحق، بل كلفهم أن يجتهدوا في تحصيله، والمصيب للحق له أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، والمخطئ -نسأل الله العافية للمسلمين جميعاً- له أجر الاجتهاد.

أخي الحبيب كما قلت لك: اتق الله عز وجل وانظر في أمرك دائماً، وصحح نيتك، وأكثر من الدعاء والتوبة والافتقار إلى الله عز وجل، لعله ينجيك من عذاب الآخرة العظيم، أسأل الله لي ولك ولسائر المسلمين الهدى والتقى والعفاف والغنى.

واعذرني على الإطالة يا من أحب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم الصغير

الأربعاء 10 - 11 - 1430 هـ

أسـماء بنت أبـي بكـر رضـي الله عنـهما

كتبها شاكر الله الكويتي

من هي أسماء -رضي الله عنها-:

المؤمنة الصابرة، الذاكرة الشاكرة، الشجاعة الصادقة، ابنة الصاحب الصديق والحبيب الرفيق للنبي الشفيق، أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي رضي الله عنه، عتيق الله من النار، وصاحب نبينا في الغار، والأواه الأتقى، أول من آمن بالنبي الأوفى صلى الله عليه وسلم.

وأمها هي قتيلة بنت عبد العزى، وقد اختلف في إسلامها، طلقها أبو بكر رضي الله عنه في الجاهلية.

حياتها -رضي الله عنها-:

كانت من أوائل الذين أسلموا وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث أسلمت بعد 17 مسلماً، زوجها هو حواري الرسول صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام رضي الله عنه، هاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله -رضي الله عنهما-، شهدت اليرموك مع زوجها الزبير رضي الله عنه، وقد بلغت مائة سنة ولم ينكر من عقلها شيء، ولم يسقط لها سِنٌّ. رُوي لها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ستة وخمسون حديثاً، روى عنها عبد الله بن عباس، وأبناؤها عبد الله وعروة، وعبد الله بن أبي مُليكة وغيرهم، وكانت جوادة منفقة، عالمة بتأويل الرؤى توفيت بمكة سنة 73 هـ وكانت آخر المهاجرات وفاة – رحمها الله-.

مواقف لا تنسى:

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: صنعت سفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة فلم يجد لسفرته ولا لسقائه ما يربطهما به فقلت لأبي بكر والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي قال فشقيه باثنين واربطي بواحد السقاء وبواحد السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين. (رواه البخاري).

قالت أسماء -رضي الله عنها-: ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؟ .

قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشاً خبيثاً، فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي، ثم انصرفوا.

قالت أسماء -رضي الله عنها-: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كله معه، خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم، فانطلق بها معه.

قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه.

قالت: قلت: كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً.

قالت: وأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذي

كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال.
قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس، إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفى هذا بلاغ لكم.
ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك !.

ومواقف أخرى:
قال ابنها عروة بن الزبير: دخلت على أسماء وهي تصلي فسمعتها وهي تقرأ هذه الآية (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُوم) فاستعاذت فقمت وهي تستعيذ فلما طال عليَّ أتيت السوق ثم رجعت وهي في بكائها تستعيذ.

قال ابن الزبير -رضي الله عنهما-، نزلت هذه الآية في أسماء; وكانت أمها يقال لها: قتيلة، جاءتها بهدايا فلم تقبلها، حتى سألت النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين).
وفي « الصحيح «: قالت أسماء: يا رسول الله، إن أمي قدمت، وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: «نعم، صلي أمك».

يقول ابن الزبير -رضي الله عنهما-: ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء; وجودهما مختلف: أما عائشة، فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء، فكانت لا تدخر شيئاً لغد.

قيل لابن عمر -رضي الله عنهما-: إن أسماء في ناحية المسجد وذلك حين صلب ابن الزبير فمال إليها، فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله; فاتقي الله واصبري.
فقالت: وما يمنعني، وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل.

حكايتي مع النمل

يرويها: جدك عبد اللطيف

آمنت بالله العظيم الذي تعددت مخلوقاته، وتنوعت آلاؤه، ويرينا آياته في آفاقه في أرضه وسماواته، الذي أحسن كل شيء خلقه، وتحدى البشر على مر العصور والدهور أن يخلقوا ذبابة أو يستنقذوا منها ما سلبته منهم! مهما تقدموا في العلم والحضارة المادية.

ولقد كنت أظن أن الذبابة التي تضايقنا في أكثر أوقات السنة نهاراً ولا تكل ولا تمل من تطبيق قاعدتها «كلما ذُبَّ آب»، لا توجد حشرة أكثر منها إلحاحاً وصبراً في السعي في طلب الرزق والإيذاء والمضايقة لبني البشر، ولا إصراراً على استعمار ما قررت استعماره مهما دق أو انحشر، حتى عرفت طبيعة النمل تلك الحشرة الصغيرة العجيبة التي يكتمل فيها سر الحياة.

ولقد درسنا أنه من فضل الله على البشر أنه وضع قانوناً طبيعياً -كما يسمونه وهو قانون رباني- يحد من الانتشار الطاغي لأي كائن حي على حساب الآخرين بإيجاد عدو حي آخر يحد من تكاثره وعدده، وإلا فإن زوجاً من الذباب لو ترك يتزاوج ويخرج نسله ليتكاثر دون وجود أعداء آخرين والعوامل المناخية وغيرهما، فإنه خلال ستة أشهر سيغطي نسل هذا الزوج سطح الكرة الأرضية لارتفاع 15 قدماً!.

ولكن بعد الملاحظة والتفكر اكتشفت أن النمل أشد إلحاحاً وصبراً في العمل والسعي لتوفير متطلبات المملكة من الطعام، وتقوم الشغالات بالإضافة إلى رعاية الملكة بتوسيع العش وإصلاحه والدفاع عنه، وتقوم كذلك برعاية الصغار وجمع الغذاء. وقد تستمر الشغالة في عمل واحد طوال حياتها، أو قد تغير عملها من وقت لآخر. وغير ذلك من الأعمال التي لا تتوقف ليلاً ولا نهاراً خاصة قبل حلول فصل الشتاء وضرورة تخزين ما يكفي للمستعمرة من الخزين طوال فترة البرد والمطر، فتجد كل الشغالات منهمكات بجد ونشاط في تجميع كل ما تستطيع حمله وما يفيد، ولا عجب أن ترى النملة الصغيرة تحمل قشة أو شيئاً أطول منها وأكبر، حيث تستطيع النملة أن تحمل ثقلاً يعادل عشرة أضعاف وزنها، وهو ما لا يستطيع فعله أبطال العالم في حمل الأثقال!

وتتميز النملة -كبقية رتبة غشائيات الأجنحة- بنظام اجتماعي بديع يشهد بعظمة الخالق وحسن صنعته وتقديره سبحانه، هذا النظام غاية في الدقة والسلاسة والسلامة، بحيث تتكون المستعمرة الواحدة من ملكة واحدة أو عدة ملكات وجنود من الشغالات اللاتي يتراوح عددهن بين العشرات أو المئات في المستعمرة الواحدة ويزداد ليصل إلى الملايين في بعضها الآخر!

وقبل أن نسترسل في ذكر بعض ما ورد في الموسوعة العربية العالمية بتصرف وما توصل إليه العلماء من حقائق علمية تتعلق بالنمل، فنخرج عن الحكاية عنه إلى درس علمي متشعب، أعرِّج على حكايتي مع النمل فأقول:

عندما كنت شاباً صغيراً لم يكن يلفت انتباهي وجود

الحشرات ولم أحاول أن أعرف شيئاً عن دورة حياتها، وسلوكها في الحياة، لأن الوالدة رحمها الله كانت شديدة الاعتناء بنظافة البيت باستمرار، والذي كان مبنياً من الآجر، والأرض من البلاط، والسلالم من الأسمنت المسلح وهي بيئة لا تناسب الحشرات لا من حيث السكنى ولا من حيث وجود ما تقتات عليه وتخزنه، أما البيوت الطينية فيستحيل منع النمل من اتخاذ مستعمرات فيها إلا باستخدام القوة المسلحة والمثابرة على ذلك هي عملية شاقة جداً ومعجِّزة بكل المقاييس!

المهم أنني توصلت إلى نتيجة مفادها أن المرأة النظيفة تعرف من مطبخها أساساً، لأن وجود أية مخلفات في المطبخ من جراء إعداد الطعام أو بعد الأكل، وعدم تنظيف الأواني تماماً بعدهما هي أفضل بيئة وأحسنها لتواجد الحشرات في البيت وتكاثرها من ذباب ونمل وصراصير وغيرها، كما أن الأولاد المتربين تربية إسلامية صحيحة يقومون بعد الأكل وتطبيق وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لسيدنا عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما فتجد السفرة سهلة الجمع والتنظيف، لا كما يقوم معظمهم ويتركون الأطباق ملطخة بالطعام، وبقايا الخبز المفتت والإدام متناثرة عليها وكأن دجاجة عبثت بالأطباق ونثرت محتوياتها على السفرة!

وبذلك لا تكتفي النملة بأنها حشرة نظيفة في نفسها إذ تتولى ذلك حوالي عشرين مرة يومياً حيث يوجد في كل فك من الفكين الخلفيين لها مشط يتكون من صف من الشعر الدقيق يستخدمه في تنظيف قرني استشعاره وأرجله وذلك بسحبها عبر الأمشاط. كما تشمل كل رجل من الأرجل الأمامية مشطين شبيهين بالأمشاط الموجودة على الفكين الخلفيين يستعملان في تنظيف بقية الأرجل وقرني الاستشعار. أقول لا تكتفي النملة بذلك بل إنها تجبر غيرها على النظافة، وإلا فإنها -وبقية الحشرات- ستتولى تنظيف البيت والأواني ولكن على حساب غزو لا يتصوره أحد ولا يعده عادٌّ!

فكما هو مشهور أن النمل يتكاثر تكاثراً لا يعلمه إلا الله من حيث العدد، وبمجرد أن يضع قدمه في مكان فإن الثقب الذي تتكون فيه المستعمرة يضيق عليها ولا يتسع للتمدد الكمي خاصة مع بلوغ الملكات الشابات ورغبتهن في الاستقلال وتكوين مستعمرات مستقلة فتفتح مستعمرة جديدة وثانية وثالثة.. إلخ.

وأذكر أني في بداية هجرتي سكنَّا بيتاً من الطين ومع ذلك كنت لازلت متعوداً على النظافة والترتيب. وفي ليلة ليلاء كان الظلام دامساً خارج غرفة النوم، ودخلت الحجرة التي كانت مضاءة إضاءة خافتة، فوقعت عيناي على الحائط الأيسر فرأيت ما هالني وأصابني بشيء من الهستيريا والخوف في نفس الوقت، حيث رأيت كتلة سوداء تكاد تغطي الحائط، فأمعنت النظر وزدت الإضاءة ففوجئت بأن هذه الكتلة ما هي إلا أفراد مستعمرة نمل تنتقل لسبب ما إلى مكان آخر، ورأيت وسطهن كباراً لهن أجنحة وأخر كبيرات الرأس لهن فكوكاً تشبه فكوك الزنابير، وكل واحدة من النمل تحمل ما يشبه البيضة الصغيرة جداً في فمها!

فعلى الفور من هول المنظر، ودون تفكير في حِلِّ قتل النمل أو حرمته أخذت دلواً من الماء وشرعت أملأ كأساً تلو الآخر من الماء فأقذفه على الحائط ليسقط ما عليها من النمل حتى انتهيت من ذلك فجمعت الماء وما شَابَهُ من الطين وما حوى من النمل وألقيته في بيت الخلاء!

وبعد أن هدأت أعصابي بدأت أفكر فيما حدث وصحة تصرفي، ثم استفتيت العلماء بعد ذلك فذكروا ما نقله صاحب كتاب عون المعبود عن الخطابي أنه قال: إنما جاء في قتل النمل عن نوع منه خاص وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى والضرر، وقال آخرون: إنَّ النمل وغير النمل إذا آذى ولم يندفع إلا بقتله فليُقتل، أما إذا لم يكن منه أذية، لا إفساد البناء، ولا إفساد الطعام، ولا تنكيد النوم على الصبيان أو على الإنسان فليتركه؛ لكن إذا حصل منه أذية ولم يندفع إلا بالقتل، فله ذلك،

ومن المستحسن محاولة صرفه عن البيت أو المكان بأي وسيلة أخرى غير القتل -إن أمكن-.

وللعلم فإنه يوجد من النمل أكثر من 10،000 نوع معظمها ذات ألوان داكنة، مثل الأسود أو البني، أو بلون الصدأ، ولكن بعضه ذو ألوان زاهية، مثل الأصفر والأخضر والأزرق والأرجواني. ويتفاوت النمل في حجمه، وإن كان معظمه صغير الحجم، فأكبر النمل حجماً لا يزيد طوله على 2.5 سم، وأصغره حوالي 0.1 سم.

ومن المفارقات العجيبة أننا أثناء وجودنا في ولاية كندز بشمال أفغانستان وهي من الولايات الباردة، كنت أجلس بعد صلاة الصبح حتى تشرق الشمس وتشتد قليلاً في ناحية من البيت الذي كنا فيه، وكانت هناك مستعمرات للنمل الكبير الذي يسميه المصريون "حرامي الحلة"، فلفت انتباهي أن هناك قطعة صغيرة مستوية من الأرض وفي المكان الذي تشرق فيه الشمس فتدفئه، وكان يجتمع في هذه القطعة مجموعتان من النمل ويحولان هذه الساحة إلى ما يشبه ساحة المصارعة أو لعب الكاراتيه! وكانت المجموعة الأولى كبيرة الحجم بالنسبة للمجموعة الثانية، وكانت كل واحدة من الكبار تمسك بواحدة من الصغار وكأنها تصارعها، وأنا أظن أنها تعتدي عليها فأحاول أن أفرّق بينهما فلا يمكن أن تفصلهما عن بعضهما إلا بالقتل، ثم تبين لي أن الكبار يعلمون الصغار طرق مصارعة الخصم والدفاع بدون سلاح، هذا هو تفسيري لهذه الظاهرة لأن المشهد تكرر مرات!

أما الموسوعة العلمية فتقول إنه في حالة اختلاف أفراد المستعمرة حول تركها والانتقال لمكان جديد أو البقاء فيها يجتمع الفريقان: الفريق الذي يرى البقاء، والفريق الذي يرى الانتقال فيتصارعان؛ فالفريق الذي يغلب كلمته هي المقدمة فيذهب الجميع أو يبقى الجميع!

وأما آخر ذكرياتي عن النمل حتى لا أطيل عليكم ياأحفادي الأعزاء! فهي أنني كنت في رحلة ومررنا على منطقة شبه صحراوية وارتقينا قمة جبل لنعبره إلى الجهة الأخرى فقلت في نفسي الآن وجدت المكان الذي لا أجد فيه نملة واحدة! وعندما نظرت تحت قدمي فوجئت بأسراب من النمل الكبير وهي تروح وتجيئ في منطقة لا يسكنها أحد من البشر أو الكائنات الحية!

وبعد المراجعة والبحث قالوا إن النمل يوجد في كل أنحاء المعمورة، إلا المناطق الدائمة الجليد في القطب الشمالي وأجزاء من القطب الجنوبي وقمم الجبال الشديدة البرودة وعدد قليل من الجزر، وأنه منتشر بكثرة في المناطق ذات الطقس الدافئ في البيوت المسكونة حيث وفرة الغذاء ويسر الحصول عليه. فهو لا يمنعه وضع الحبوب والمأكولات في أكياس حيث يستطيع اختراقها، ولا وضعها في صناديق أو علب ورقية أو حديدية لأنه يستطيع النفاد إليها من أي فرجة مهما دقت، كما أنه لا يستنكف عن حمل أي شيء يجده ليخزنه والاستفادة منه أو يتغذى عليه!

ويعيش بعض أنواع النمل في أنفاق تحت الأرض، والبعض الآخر في تلال ترابية. وتسكن بعض أنواع النمل بداخل الأشجار، أو في أجزاء بعض النباتات المجوفة. كما يبني بعض النمل أعشاشه من أوراق الأشجار. وتصنع أنواع كثيرة من النمل بيوتها في كتل الأخشاب المتعفّنة، أو تحت الأشجار أو في تجاويف بين أوراق وأشواك نباتات معيّنة.

وهكذا أدركت جدكم صلاة الصباح فسكت عن الكلام المباح .... ليصليها.

وإلى أن نلتقي في الحكاية القادمة نستودعكم الله.



صورة للشمس

آل سعود بين أنياب الأسود

كتبها: أبو الفداء المتفائل

قبل أن أبدأ موضوعي، أحيي أسود اليمن الذين لقنوا المرتدين من آل سعود درساً لن ينسوه بإذن الله، وعرف الصعلوك محمد بن نايف قدره بعد أن كان قد اغتر بنفسه وجهل أن من حمل السلاح دفاعاً عن «لا إله إلا الله» ورأى العزة، لن يرضى بالذل ولن يحني رأسه للطاغوت.

• آل سعود بين أنياب الأسود:

ترى إلى أي درجة وصل خوف آل سعود وقد باتت كتائب المجاهدين على مرمى حجر من قصورهم، وأطبقت عليهم الحصار شمالاً وجنوباً حتى أضحى حالهم اليوم كلقمة في فم أسد يوشك أن يطبق فمه عليها فيسحقها بين أسنانه.

فإن تغاضوا عن أفغانستان لبعدها، مع أن رؤوسهم قد شابت من هول ما فيها، فستبقى العراق نصب أعينهم، تزلزل أقدامهم، وإذا كانت هي قد شكلت خطراً كبيراً عليهم لأنها تحد أرضهم شمالاً فلن تكون اليمن أقل خطراً منها وهي التي تستلمهم من الجنوب، وهي الأخرى تحظى بدعم خلفي من أسود الصومال الذين لن يتوانوا ساعة -كما نحسبهم- عن المشاركة في الحرب الجهادية ضد الكفر العالمي.

وإذا كانت اليمن «الجارة المرعبة» قد صدَّرت لأوروبا الجهاد عبر الآلاف من الكيلو مترات جواً، وفضحت بذلك هشاشة أجهزة الاستخبارات، فلن يصعب عليها تصديره براً عبر بضع من الأميال لتؤكد بذلك تخلف كلاب الصيد السعودية.

إذاً فاليمن والعراق تشكلان مصدر قلاقل من قرب، والصومال وأفغانستان1 لا تزال تتراءى لهم كفيلم مرعب توشك في المشاهد القادمة أن تكون الضحية.

---

1 -- مع العلم أن باكستان جارة أفغانستان لا يفصلها مع السعودية سوى بحر العرب، ومن المشاهد أنها تتلقى الضربات ليلاً ونهاراً من ليوث الجهاد، فانتظروا يا آل سعود يوماً أسود.

وسنأخذ مثالاً واحداً وهو اليمن، لنرى كيف أنه أضحى خطراً كبيراً على طواغيت السعودية، وأنهم يحبسون أنفاسهم قبل سماع أخبار لا تعجبهم منها.

• اليمن:

رأينا التحرك الغربي اللافت بشأن اليمن والزيارات المتتالية لشخصيات من السعودية لصنعاء، فلماذا كل هذا؟ وما هو السبب؟، ونحن سننظر من جهة تأثيرها على آل سعود وندع الباقي حتى يراه العالم مفاجأة له عندما تصبح السماء حمراء والأرض كذلك، فكيف ينظر آل سعود نحو اليمن؟

السؤال الأول: هل يُطمئن آل سعود تدخل غربي فيها؟

السؤال الثاني: وهل تستطيع الحكومة اليمنية أن تقود المعركة وحدها، وأن توجه ضربات للمجاهدين دون أي تدخل غربي؟

والسؤال الثالث: في حال الفشل المتوقع للجيش اليمني:

أ- ماذا عن الحوثيين ؟

ب- وماذا تعني تصريحاتهم الأخيرة؟

ت- وما موقف آل سعود من ذلك؟

• التدخل الغربي:

بات أول ما يخطر على بال صغير أو كبير عند سماع تدخل أمريكي أو غربي هو الدمار والخراب الذي سيحل في ذلك البلد، وأصبحت المقولة السائدة «الأمريكان إذا دخلوا قرية أفسدوها»، أما الديمقراطية التي يتغنون بها لم تعد سوى كذبة ساذجة لا تنطلي إلا على أولئك الذين يحبون أن يخدعوا أنفسهم.

وفي تلك الحال سيقوم الناس بأخذ حقوقهم المغصوبة وستسقط الحكومات التي وضعها المحتل قبل قرن أو يزيد.

وكما هو معلوم أن الحق إذا خلي بينه وبين الناس، فإن الغالب سيتجه نحوه، ودور الحكومات التي وضعها المحتل الكافر قبل انسحابه هو صد الناس عن الحق تماماً، كدور أبي جهل وأبي لهب وأمية بن خلف يوم أن جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالحق.

ففي حال ذهاب تلك الحكومات -وذلك يكون عند دخول أمريكا- يظهر المجاهدون أصحاب الحق ويخلى بينهم وبين الناس.

إذاً أي تدخل غربي في اليمن سيؤدي إلى تزعزع أمن الكفار، وإلى صحوة إسلامية تؤدي بدورها إلى تهديد لجيرانها، وأولهم السعودية2، وهذا يعني أن آل سعود بل وكل أعداء الإسلام لا يريدون تدخلاً غربياً في اليمن، بل وحتى أمريكا نفسها أدركت هذا، وبدا ذلك واضحا على لسان رئيسها الخائب «أوباما» وذلك في تصريح سابق له بشأن اليمن حيث قال: «لن نرسل قوات إلى اليمن ولا إلى الصومال! الآن الخطر الحقيقي يأتي من القيادة المركزية للتنظيم -القاعدة- الموجودة في منطقة الحدود الباكستانية الأفغانية!»3 ، ... إذاً ما الحل ؟

2- - حيث لن ينسى أحد ما فعلوه في حربهم ضد الإسلام.

3- - وكالات الأنباء 11-1-2010.

• الحكومة وحدها:
الحكومة اليمنية ضعيفة نتيجة للمشاكل الموجودة في أرضها سواء كانت سياسية أو اقتصادية، وهي لن تقدر على مواجهة المجاهدين دون أي تدخل خارجي، فالمجاهدون قوة لا يستهان بها في أي مكان، وتشهد بذلك أفغانستان، فأمريكا وحلف الناتو بأجمعه لم يستطيعوا أن يحققوا النصر فيها ولله الفضل والمنة.
فهي ستضطر إلى طلب الدعم من الغرب مادياً كان أو لوجستياً في حال صرفوا الفكر عن التدخل العسكري، وفي النهاية سيكون أثره كأثر التدخل العسكري، وسوف يصب في مصلحة المجاهدين، فعندما يقاتلون الحكومة ويرى الناس دعم الغرب لها تزداد شعبيتهم وتقوى شوكتهم ثم تكون الغلبة لهم بإذن الله.
فقد يفكرون بالتدخل الغربي مع ما فيه من المخاطر:

إذا لم تكن إلا الأسنة مركبا .. فما حيلة المضطر إلا ركوبها

أو قد يفكرون في حل أخير وهو:
• الحوثيون:
عندما يصير الكفر في حيص بيص، ويقع الفأس على رأسه، سيبدأ بإخراج الأوراق التي في جعبته، وينثرها أمامه، وسيفرح كثيراً بورقة الحوثيين، فهم وإن كانوا غلماناً لإيران، فالغرب يرى أن 100 شيعي أسهل من مجاهد واحد، وقد رأينا في المرات السابقة كيف استخدم الكفار ورقة الشيعة للضغط على أهل السنة، ولكن ما موقف الحوثيين من هذا؟ لن يتردد الحوثيون لحظة واحدة في ذلك، فهذا حلم من أحلامهم، وبدا ذلك واضحاً في تصريحاتهم عندما طلبوا من المجتمع الدولي القضاء على القاعدة4 كنوع من الغزل السياسي، وهم يلمحون للكفار بأنكم إذا احتجتم لنا فنحن في أتم الاستعداد، وهم يتمنون ذلك فسيأخذون بذلك دعم الغرب وستصبح لهم بعض القوة، ولكن هل ترضى السعودية بذلك؟ فهي لا تريد أن يقوى الشيعة في اليمن فيكون لإيران رجل فيها، وفي ذلك تهديد كبير لآل سعود، وفي النهاية سواء رضيت السعودية أم لم ترض فلن يغير الحوثيون شيئاً غير زيادة الجهاد واستئصال شأفتهم، ومن ثم تقدم المجاهدين نحو السعودية بإذن الله.
هذه هي اليمن وهي واحدة من بين أخواتها، فالصومال وما أدراك ما الصومال؟! ولن نخوض في التفصيل عنها، ولكن بدا واضحاً خوف آل سعود منها، ومن ذلك عقد قمة فيها بخصوص الصومال حضرها وفود نحو خمسين دولة، ومن ذلك استدعاؤهم للرئيس السوداني عمر حسن البشير حيث بحثوا معه موضوع الصومال مع أنه عالق في قضية دارفور ولا يدري كيف يخرج منها! وما عسى الحكومة السودانية «صفراء اليدين سوداء الوجه» أن تفعل؟ فلن تستطيع أن تفعل ما عجز عنه أسيادهم «قوات الأمم المتحدة» في الحرب على الإسلام حتى ولو دخل الجمل في سم الخياط.
أما العراق فحدث ولا حرج، ودع الأخبار تتحدث عن أفغانستان.
فإلى أي درجة وصل خوف آل سعود؟ ومتى يطبق عليهم فم الأسود؟

4- – وفي الحقيقة تصريحاتهم تحمل معاني عدة ومنها أن يظهروا أنهم قوة وتستطيع أن تخاطب المجتمع الدولي بشأن القاعدة، مع أنهم شرذمة شيعية عاجزة عن فعل أي شيء.

السباحة ضد الطوفان

كتبها عبد الله مجاهد

من حين لآخر يطلع علينا شيطان البيت الأسود بإحدى عنترياته الخائبة محاولاً الظهور بمظهر الزعيم الواثق من نفسه وقدراته وأنه سيصنع المعجزات محمِّلاً نفسه -دون إجبار من أحد- مسئولية أخطاء الآخرين والتعهد بإصلاح ما أفسدوه!

وكان آخر ذلك إعلانه تحمل أسوأ كارثة بيئية في تاريخ الولايات المتحدة، كارثة التسرب النفطي في خليج المكسيك نيابة عن شركة BP البترولية البريطانية! وكان قبلها قد أعلن تحمل المسئولية عن فشل المخابرات الأمريكية في منع عمر الفاروق -فرج الله كربه- من الصعود إلى الطائرة المتجهة إلى مدينة ديترويت الأمريكية!

ويبدو تخبطه واضحاً جلياً، وفشله المزري على كل الأصعدة، وعدم استطاعته تحقيق أي شيء مما تعهد به خلال حملته الانتخابية، ولذا يحاول تغطية فشله بالتظاهر بالعبقرية وطرح استراتيجيات جديدة لحل مشكلات الولايات المتحدة الداخلية منها والخارجية، وبالتحليل اليسير يتضح أنه لم يأت بجديد على الإطلاق، بل هي عمليات تلفيق وتزوير وتغيير في الصياغة والحبكة والسيناريو فقط، بينما المضمون واللُّب فارغان أو عن استراتيجيات لحكومات سابقة -سواء جمهورية أم ديمقراطية- وهي شعارات لم تقدم أو تؤخر في تغيير السياسة التوسعية الاستعبادية الأنانية التي تتسم بها الحكومات الأمريكية المتعاقبة منذ قيام الكيان الصهيوني في فلسطين على وجه الخصوص.

وبعيداً عن هذه الهرطقة والزندقة نجد أن أمريكا أصبحت في موقف لا تحسد عليه اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وزادها الله رهقاً بالأزمة المالية العالمية التي تضرب أوروبا الحليف الأزلي واليابان ودول آسيا فتؤثر على أسواق المال والأعمال الأمريكية.

أما الطامة الكبرى بالنسبة له فهي تدهور الوضع الأمني في أفغانستان رغم تزايد عدد القوات الأمريكية العاملة هناك حتى فاق عددها عدد القوات الأمريكية في العراق لأول مرة منذ عام 2003 وذلك أعطى مصداقية لقول المجاهدين الأفغان إن زيادة عدد تلك القوات يعني زيادة عدد النعوش العائدة والإحصاءات الرسمية عندهم تدعي أن قتلاهم وصلوا إلى ألف قتيل يوم 28-5-2010، أما جرحاهم فهم أضعاف أضعاف هذا العدد.

ولأن من جاور التعيس يشقى فقد بلغ عدد قتلى البريطانيين -أخلص حلفائهم- حوالي ثلاثمائة قتيل في نفس التاريخ، فإذا كنا في بداية عمليات الربيع والصيف التي توعد بها المجاهدون القوات الصليبية واستهدفت أكبر قاعدتين عسكريتين أمريكيتين في بجرام وقندهار خلال أربعة أيام فقط فماذا يتوقع جنود الصليب خلال الأشهر القادمة حتى سقوط الثلوج في أفغانستان؟!

وليت الأمر يتوقف فقط على الخسائر البشرية! إذن لهان الأمر على صناع القرار ووكلاء شركات التصنيع الحربي من الساسة الأمريكيين في استمرار الحرب، ولكن ارتفاع الفاتورة وإفلاس دافعي الضرائب والكارثة الاقتصادية التي تعصف بهم، تجبرهم على تقليص الإنفاق العسكري والحد من استخدام الأسلحة والمعدات والآليات باهظة الثمن، وبالتالي زيادة الخسائر البشرية، وزيادة أزمة البطالة، وفوق هذا وذاك الخسارة العسكرية الوشيكة والانسحاب المخزي المدوِّي بإذن الله.

فكل الدلائل والمؤشرات العالمية تؤكد أن الحضارة الغربية العلمانية في طريقها للأفول والزوال، ودولة الإسلام قادمة بقوة جارفة رغم حقد الحاقدين، وتثبيط المثبطين، وتآمر المتأمرين،

والحمد لله رب العالمين.

قلمي ومسواكي

كتبها خادم المجاهدين

لقد حرص العلماء على تنبيه الناس لأهمية تدوين العلم والمعارف لأن الإنسان نسيًّا، وكثرة مرور الأقوال والسمعيات ينسي بعضها بعضاً! ولما كنت قد تعودت على كتابة نبذة مختصرة لما أسمعه من أخبار وبرامج في المذياع وما أقرأه في الصحف ووسائل الإعلام سواء السياسية أو العلمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية، فقد اكتشفت أن الإنسان خلال فترة وجيزة يصبح عنده كم هائل من المعلومات التي تحتاج إلى تصنيف وتبويب وطباعة ليسهل الحصول عليها، وهو أمر متعذر في الظروف التي نحن فيها، فوجدت أن أنسب طريقة هي تجميعها في قصاصات أو مفكرة صغيرة توضع في الجيب ثم مراجعتها مراراً وبعد الامتلاء يحفظها في مكان يسهل الرجوع إليها فإن ضاعت فلا بأس لأن بتكرار الاطلاع عليها تثبت المعلومة في الرأس وتنشط الذاكرة وتظل حية قوية، وبذلك تحل مشكلة ضعف الذاكرة من ناحية، ومن ناحية أخرى يكون كنز المعلومات مرافقاً للإنسان حيثما حل أو ارتحل، ولا يشقى بحمل أكوام من الدفاتر والمدونات خاصة إذا اضطر للتحرك خفيفاً وترك الجمل بما حمل كما حدث معنا عدة مرات!

وبهذا يصبح الإنسان دائرة معارف ناطقة متحركة لا تعجزه المصطلحات العلمية أو الاقتصادية أو السياسية أو المفردات الصحفية، ويكون واعياً لما يحاك من مؤامرات ضد دينه وأمته، ومدركاً لعظمة هذا الدين، وكمال سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لما يراه تطبيقاً واقعياً في كافة شئون الحياة المعاصرة لما ورد في الأحاديث الشريفة من قبل أربعة عشر قرناً فيزداد إيماناً ويقيناً!

ولذا أنصح نفسي وإخواني بعدم الاستهانة بالمعلومة التي يحصلون عليها فإن البحر العظيم يتكون من قطرات من الماء، وليكن القلم والورقة رفيقين للإنسان في جيبه لا يفارقانه، فالحكمة والمعلومة المفيدة ضالة المؤمن التي ينشدها ويسعى في الحصول عليها.

وأما المسواك ففوق أنه مطهرة للفم مرضاة للرب سبحانه، وفوق أنه يعطي لمعاناً وبريقاً للأسنان فيزيد الإنسان جمالاً، فإنه يحميه من البكتريا والميكروبات الضارة التي تحيا على بقايا الأطعمة المتراكمة بين أسنانه فتنغص عليه حياته في كثير من الأحيان بآلام شديدة تحرمه النوم والسكون، وتدفعه مرغماً لزيارة عيادات الجزَّارين من أطباء الأسنان خاصة في هذه البلاد «التعيسة طبياً» فيجتهدون في ما لا يحسنون، ويدَّعون ما لا يعرفون، وتكون النهاية خلع الأسنان والأضراس وتشويه خلقة الإنسان التي خلقه الله عليها أحسن صورة!

فالاستعمال الدائم للمسواك بعد كل وجبة طعام -إن أمكن-، واستعمال الفرشاة والمعجون قبل النوم كل ليلة كفيلان بإذن الله بحفظ الأسنان مادام الإنسان حيًّا، ويحفظان للطفل الصغير أسنانه اللبنية أطول فترة زمنية ممكنة مهما أكثر من أكل الحلوى والسكريات، وهو ما يضمن خروج الأسنان المستديمة في وقتها المناسب وبشكلها الطبيعي المتناسق فيسعد بها حتى يهرم، وتكسد بضاعة الجزارين من أطباء الأسنان.

فلا يخلون جيب أحدكم من قلم ومسواك، وليكونا أول ما يبحث عنهما إذا تهيأ لممارسة حياته العادية أو تجهز للخروج من بيته للسعي في طلب الرزق والمعاش.

والحمد لله رب العالمين.

دعوة للتأمل

كتبها ميسرة التونسي

يقول الله تعالى: «ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً»1

جاءت هذه الآية لتثبّت المؤمنين على مواصلة جهاد أعداء الدين رغم ما نالوا من جراحات وآلام والمرابطة على إرادة النكاية فيهم حتى يتم لهم المقصود من هزيمة الكفار وانتصار الإسلام وإقامة شرع الله في الأرض.

وإن المجاهدين في سبيل الله المعتقدين عقيدة الطائفة المنصورة يؤمنون بأن العاقبة لابد أن تكون لهم مهما طال الزمن، وأن الإصابات التي يصابون بها في جهادهم ما هي إلا تمحيص يأتي بعده الفرج، وأن دماء جنود الله التي تهراق هي الماء الزلال الذي تسقى به شجرة الجهاد، فيشتد عودها وتخضّر أوراقها.

أما أعداء الدين من اليهود والأمريكان والمرتدين، فهم قد أجمعوا أمرهم وجاؤوا بقضهم وحديدهم ليستأصلوا ويبيدوا خضراء حراس العقيدة المجاهدين -زعموا-!

كناطح صخرة يوماً ليوهنها .... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعِلُ

غرهم ما وصلوا إليه من قوة مادية ولكنهم ما علموا أن لله جنود السموات والأرض ولو شاء الله لانتصر منهم، وأنهم ليسوا أعز من عاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد، وإن الله لأمثال هؤلاء لبالمرصاد.

يشهد التاريخ أن المسلمين في معظم معاركهم الحاسمة كانوا أقل عدداً من عدوهم ومع ذلك نصرهم الله وأعزهم وأورثهم أرضهم.

ونحن الأباة وإسلامنا .... به قلعة المكرمات تقوم

فتأتي خيوط الضياء على .... سماء الحياة بأحلى الرسوم

نعم الإسلام منتصر حتى يدخل كل بيت بعز عزيز أو بذل ذليل، هذه هي الحقيقة التي تخالط قلوب المجاهدين في هذا الزمان وقد من الله علينا أن وطأنا أرض الجهاد ورأينا فيها أخوة العقيدة وأحلامهم كالجبال الراسيات، فهم لا يشكّون طرفة عين أنهم أو من بعدهم سيطأون روما فاتحين، وأنهم سيكسرون الحدود التي رسمها الكفار حتى يقسموا أمة الإسلام. وقد صدق شيخنا البغدادي رحمه الله إذ قال: «إن همة شباب الإسلام اليوم أوصلتهم إلى الطموح والتفكير في أن يستظلوا بالبيت الأبيض أو الكرملين والأليزيه»، وسيكون ذلك بقوة الله ولمن شاء.

ولا أخفيكم أني عند مشاهدتي لمقدمة إنتاجيات مؤسسة الفرقان حيث ترى راية دولة الإسلام التي ستكون راية الخلافة إن شاء الله تنزل من السماء بقوة هائلة لتغرس في دولة العراق ثم تنفجر موجة لتكسر الحدود بين كل الدول فترجع

1- سورة النساء: 104.

الخريطة بالأسماء التي في فجر الإسلام: جزيرة العرب، العراق، بلاد الشام، بلاد المغرب... تأخذني قشعريرة في بدني حتى وكأنه نزل عليَّ ماء من السماء، ثم تزداد عيوني انفتاحاً وقلبي انشراحاً وهمتي توقداً!

هذا المشهد هو ملخص تصور المجاهد وهو ليس فقط تصور وأحلام بل هو إن شاء الله ثمرة عمل شاق وجهاد محفوف بالمصاعب والعقبات.

ولاشك أن بين هذا الأمل وتحقيقه على أرض الواقع طريقاً طويلاً يبدأ بهز أركان إمبراطورية الفساد «أمريكا»، ثم الاتجاه إلى بيت المقدس ساحقين المرتدين في طريقنا، وعلى هذا فالواجب على كل مسلم لا يرضى الدنية في دينه أن يشحذ الهمة وأن يشد المئزر، ويشمِّر عن ساعد الجد للعمل من أجل مصالح أمة الإسلام ولتخذيل أعدائنا، والمكر بهم، ومحاولة إضعاف اقتصادهم، وقتالهم كلما سنحت الفرصة. ومع ذلك النشاط في الدعوة إلى الله وإلى ضم شباب الأمة ونخبها في هذه المعركة الحاسمة بين الكفر والإسلام، ومحاولة إيجاد حلول وتصورات يرتقي بها مستوى الجهاد من حسن إلى أحسن. واحذر أخي من احتقار المعروف فالجبال من الحصى!

ومن يتهيب صعود الجبال .... يعش أبد الدهر بين الحفر

«ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ❋ الذين إن مكنَّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور»2.

والحمد لله رب العالمين.

2- سورة الحج: 40-41.

في المساء

كتبها عمر الطالب

ذات يوم، تحدث نسيم الغروب، مع أغصان الأشجار حديثاً لطيفاً، تساقطت له أوراق الخريف الذابلة، ارتشفتُ كوباً من الشاي، وجعلتُ أقلب سجل ذاكرتي في أحداث، رسمتُ على وجه التاريخ علامة التعجب، ومسحتُ ماء الحياء من حاضره المخزي!! صفحات سوداء في حياة أقوام، ركلتهم الرجولة، وألبسهم الذل ثوب العار، فصل مظلم، كتم أنينه الزمن، وشهد على وقاحة أولئك الأشباه، حينما صرخ فيه العفاف بصوت دامي، في سمع الوجود، فعاد رجع صوته الحزين، حاملاً رسالة الخذلان!! وجموع حاشدة غاضبة، في فصل تندى جبينه خجلاً، لأجل غائبة حقيرة!! قيم ومبادئ، تلاعبت بجوهرها النفيس الحضارةُ الخرقاء، وراجتْ مشوهة في أوساط المجتمعات المريضة، طويتُ ذلك السجل، وبدأتُ أتجول بين المزارع، وأطأ بقدمي الأوراق المتناثرة، وقفتُ على جدول ماء، ورأيتُ على صفحاته الصافية رسم وجهي، هبتْ نسمة باردة استجم بها خاطري الغائب، وجعل يحدث نفسه، فكان من حديثه أن الفضيلة ليس لها أن تحيى عند سلطان الرذائل، وليمت في قاموس أرباب الشهوات كل داعية مصلح!!! أجل.. ليموتوا شرفاء في زمن دنس كرامة الأمة الخونة الدجالون! ليموتوا وتحيى بموتهم المبادئ السامية والقيم الطاهرة، ليموتوا، وتبقى آثارهم الحميدة، شامة في جباه المنهزمين الجبناء!! وتكشف حقيقة الوجوه الكالحة!! وجوه تسترتْ بالصلاح، وفي أحداقهم لؤم نفوسهم القذرة، وفاح من بواطنهم نتن ضمائرهم الميتة، وقستْ قلوبهم فغدتْ كالصخر الأصم!! أرادتْ عيشاً مُنعماً، فباءت بالخسران، وباعتْ كل شيء، لتنعم برغد وضيع!! فتباً لأجساد عاشتْ بأرواح الشياطين، هنا أمسك خاطري عن الحديث، وارتفع صوت الأذان.

جهزتني أمي

الإخوة الأفاضل القائمين على مجلة طلائع خراسان
السلام عليكم ورحمة الله،
من باب إعطاء القدوة والمثل للأمهات في دفع أبنائهن للخروج للجهاد في سبيل الله أرسل لكم هذه الرسالة للنشر شريطة ألا تذكروا اسمي.
لقد جهزتني أمي للخروج للجهاد وكانت تحثني على ذلك دائماً وتقول لي: «اخرج ياخبل»! وبعد قدومي لأرض الجهاد اتصلت بها وقلت لها إنني لا أنوي الرجوع منها فقالت لي: «سأموت إن رجعت!» تشجعني على البقاء.
بل أكثر من ذلك أنها هي التي أعطتني الأموال اللازمة لاستخراج جواز السفر، وسداد غرامة المرور التي كانت عليَّ من فورها، وألحت عليَّ أن أصحبها معي رغم كبر سنها لأرض الجهاد لتطبخ للمجاهدين وتخدمهم!
وسابقاً كانت كلما سمعت أن هناك إخوة يستعدون للخروج إلى العراق تخرج ما في جيبها وتدفعه لهم، وفي إحدى المرات ما وجدت شيئاً في جيبها فخلعت واحدة من أساورها ودفعتها لهم!
وأثناء قصف "تورا بورا" بعد انحياز المجاهدين من أفغانستان أخبرتها بأن الشيخ محاصر هناك فظلت تبكي وتتهجد وتدعو له وللمجاهدين، وفي يوم من الأيام أخذتها سنة من النوم بعد صلاة الفجر واستيقظت مستبشرة بعد أن رأت الشيخ -حفظه الله- بالرؤيا وهو بخير! لذا أهديها هذه القصيدة:

يمه ترى الدنيا هواجيس وحلوم   يمه نصبح بالقبر باللي عملنا
يمه ترى الجنة بساتين وطيور   هي دارنا من قبل وفيها سعدنا
يمه تراني على تركك بمجبور   نادى الجهاد حق ننصر أهلنا
لو عشت جنبك ياهوى بالي دهور   سهم المنية جاي يأخذ عمرنا
وإن كان يمه نهايتنا القبور   حنجاهد الكفار ونهجر وطنا
الله ما يضيع حزن كل مكلوم   في جنة الرحمن نلقى بعضنا
للدين نضحي وانثري فوقي الورود   وزفيني للحور وقولي صبرنا

وجزاكم الله خيراً

نَفْسي تُطالبُ أَنْ أَثُور

كتبها أبو عصام الأندلسي

أَسَفِي عَلَى يَوْم كوى قَلْبي لَظًى ... بصُرُوفِهِ حَتَّى جَفَا جَفْني الْكَرَى
وَبَكَتْ أَسًى عَيْني وَبلَّلَ دَمْعُهَا ... خَدِّي وَنَحْري لَوْعةً وتَحَسُّرَا
كم ذُقْتُ منْ أَلَم الْخُطُوبِ فلَمْ أَجِدْ ... خطْباً أشَدَّ مَرَارَةً مِمَّا جَرَى
وَمَتَى تَذَكَّرْتُ الْمُصَابَ تَهَيَّجتْ ... نَفْسي تُطَالِبُ أَنْ أَثُورَ وَأَثأَرَا
فأُجيبُهَا يَانَفْسُ إِنِّي نَاهِضٌ ... إنِّي أَرَاهُ وَاجبًا مُتَصَدِّرَا
أَوَلَمْ تَرَيْ عُصَبَ الصَّلِيبِ تكَالَبَتْ ... لِتَنَالَ مَنْ لَيْثِ الْوَغَى إذْ شَمَّرَا
وَمُنَايَ أَنْ أَرْمِيهِمُ بِالْحَتْفِ كَيْ ... أَرْوِي غليلًا بالْفُؤادِ تَسَعَّرَا
وأَوَدُّ سَحقَ دِيَارهُمْ سَحْقًا فلَا ... أُبْقِي لَهُمْ أَثَرًا وَلَا مُسْتَعْمَرَا
هَذِي الأَعَادِي لَمْ تَزَلْ دَهْيَاؤُها ... تَتْرَى عَلَى الأَخْيارِ مِنْ خَيْرِ الْوَرَى
قَادُوا إِلَيْكَ أَبَا الْيَزِيدِ وُشَاتَهُمْ ... لَوْ لَا هُمُ ضَلَّ الْعَدُوُّ وَلَا دَرَى
وَرَمَوْكَ مِنْ خَلْفِ الْجِدَارِ بِأَشْهُبٍ ... هَلَعًا وَغَيْظًا مِنْكَ يَا أَسَدَ الشَّرَى
وَعَجِبْتُ مِنْ فَتْكِ اللِّئَام بخِذْرِكُم ... فَتْكَ الجبَانِ إذَا النِّزَالُ تَعَسَّرَا
وَالْجُبْنُ مِنْ شِيمِ الْعُدَاةِ وَهَلْ تَرَى ... فِيهِمْ سِوَى جُبْنًا وَغَدْرًا وَافْتِرَا
لِلَّه دَرُّكَ فِي عُلُوجِ الرُّوم كَمْ ... حَيَّرْتَهُم فحَرَمْتَهُمْ طَعْمَ الْكَرَى
للهِ دَرُّكَ يَا شِهَابَ الْحَرْبِ كَمْ ... جَرَّعْتَهُم كَأْسَ الْمَنِيَّةِ أَحْمَرَا
للهِ دَرُّكَ يَا إِمَامًا فِي الْوَغَى ... وَخَطِيبَ ثَوْرَتِهَا تَسَنَّمَ مِنْبَرَا
للهِ مِنْكَ أَبَا الْيَزِيدِ مَكَارِمٌ ... وَ جَمِيلُ حِلْم مَنْ رَآهُ تَأَثَّرَا
بَحْرُ السَّمَاحَةِ وَالْحَيَا وَمَتَى رَنَى ... شَخْصٌ إِلَيْهِ رَنَى وَقَارًا مُبْهِرَا
وَبِدَارِهِ نَارُ الْقِرَى لَا تَنْطَفِي ... يَقْرِي الأَرَامِلَ وَالْيَتِيمَ وَمُعْسِرَا
شَهْمٌ لَقَدْ فَقَدَ الأُبَاةُ بِفَقْدِهِ ... هَذِي الْمَنَاقِب والمَكَارِم والْقِرَى
وَلَقَدْ أَجَابَ دُعَا الْإِلَـهِ بِرَغْبَةٍ ... حَتَّى مَضَى نَحْوَ النَّعِيمِ مُظَفَّرَا



﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾

